قافلة الزيت

ربيع الثاني ١٣٨٢
سبتمبر ١٩٦٢



محتويات العدد

الزنبقة اليتيمة

هأنذا اقف امامك كدأبي كل صباح ، اتملاك جمالا هادئا يثير فيّ دوافع الشوق الى الحياة ، واشتمك اريجا عبقا يفعم دنياي بأطيب الآمال .

والأم ما يا زهرتي يفد عليك صباح لا تشرق شمسه ، ولا يتألق ضحاه . وأكاد اقرأ في مقلتك المسهدة تجارب ليل لم يأفل له نجم .

أوحيدة انت ايتها الزنبقة الجميلة ؟

انا مثلك يا زهرتي وحيد في متاهات خيالي . نحن يا زنبقتي صنوان في عالمنا النائي الغريب . في خفقات قلب يكتوي بلظى من المجهول . في بوارق احلام توسوس في حنايا الصدر . في نوازع من الحب لا يُهتدى الى مداه . في لهفة واجفة توّج بالرغبة المكتومة . في انفساح الامل في ربيعه ، وقنوط اليأس في خريفه . في نأمة خاطر شارد ، ورجفة ذكرى عابرة .

فاذا اتلعت جيدك صباح يوم ، ورنوت الى الضياء الدافق ، وعانقت في دفئه شوقك الحائر ، فلا تذكري وساوس الليل ومخاوفه .

واذا اشتد عليك اللظى وتململت في وحدتك ، فاذكري الاصيل يقبل بروح فتى وقلب شاعر .

هناك وفوق ربوة صامتة يهب نسيم رخاء ليغسل من قلبك احزان ليلة من خريف ، ويضرم فيه اشواق ليلة من صيف . اذ النجوى تمر همسا خافتا ، وظلال المساء تدثرك بغلالة حانية ، وسكينة الليل تشيع فيك الأمن والطمأنينة .

أوحيدة انت في موطنك ؟ أيومك اصم ، ولياليك خرساء ؟ أصباحك مخضل بدموع الفجر ، ونهارك ملتاع بلواعج البين ؟

لهفي عليك ايتها الزنبقة لجمال مسفوح في الغريب من دياره ، وشذى مبدد في الموحش من اجوائه .

بالأمس حملك الاديم في احشائه ، وهمس فيك ان هلمي وتفتحي برعما غضا ، واشرئبي متطاولة فوق ساقك . وتعالي فألقي نظرة اشراق على هذا الكون الرحب ، وضمخيه بعبيرك ، وارسلي في الآفاق اهازيج فجر جديد . فلقد بات كل ما حولك يحلم بميلادك . وستجدين قلوبا وامقة ترعاك بالحب ، ولن تكوني وحيدة منبتك ، اذ الكل حولك سامر ونديم .

واطللت عليهم ذات صباح في موكب الربيع . واهتزت اعطافك فرحا بجمال عالمك المسحور ، اذ الامل باسم ، والنشوة غامرة ، وألق الحياة دافق وضاء .

وكنت اتملاك كل صباح مجلوة فوق عرش جمالك الآسر ، فأتمثل فيك طمأنينة حياة ، وخلودا الى الدعة . واستشف من مقلتك المتفتحة عن اهداب يلثمها سنى الفجر ، فرحة مساء عبق الاحلام .

أكان ذلك كله حلم ليلة من صيف ؟

* * *

فأطرقت الزنبقة ولم تحر جوابا ، وكأني اشهد في صمتها الكئيب قصة ألم ... قصة بداية ونهاية .

سيف الدين عاشور

صورة الغلاف

معمل تركيز الزيت في بقيق ، المملكة العربية السعودية . (تصوير : والترز)

قافلة الزيت

مديرها سيف الدين عاشور

تصدر شهريا عن :
شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

العدد الرابع المجلد العاشر

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرر فؤاد الريس

منهج التأليف عندي

للاستاذ عباس محمود العقاد

في مقال سابق اجبت على سؤال الزميل المحرر : كيف اختار موضوعاتي لكتابة المؤلفات والمقالات .

وفي هذا المقال جواب سؤاله عن المنهج الذي اتبعه في التأليف ، بعد اختيار الموضوع .

وقد يلخص هذا الجواب في كلمتين هما : التقسيم والتنظيم ، وهما – كما سيرى – تختلفان بعض الاختلاف عن منهج التبويب والترتيب .

فعملي الاول عند تأليف الكتاب ان اتبين في ذاكرتي اقسامه الواسعة التي تحيط بأجزائه المتفرقة ، فاذا فرغت من الاحاطة بها كتبت عنوان كل قسم على غلاف متوسط الحجم يتسع لعدة اغلفة اصغر منه اذا وضعت فيه .

ثم اراجع في ذهني مصادر الاخبار والآراء والحوادث التي تتصل بهذه الاقسام ، وهي الكتب التي اطلعت عليها في المبحث المطلوب من جميع نواحيه ، وقد اضيف اليها كتبا اخرى لم اطلع عليها ولكنها مشتركة في مدار البحث او معدودة من موسوعاته عند النظر في الاستقصاء ، والمقابلة بين الوجهات والآراء .

وليكن الكتاب المطلوب على سبيل التمثيل كتابي في البحث عن العقيدة الالهية ، وهو الكتاب الذي اطلقت عليه اسم (الله) ولاحظ بعض النقاد بعد صدوره ان الاحرى به من ناحية البحث العلمي ان يسمى (الاله) ... لان اسم (الله) عنوان لعقيدة خاصة في « الالهية » لا يدين بها جميع المؤمنين بالربوبية ، وكان موضع الخطأ في هذا النقد ان مدار البحث هو « الله » الذي انتهى اليه الايمان « بالاله » ، وهما بحثان مختلفان ... لان الوصول الى فكرة (الاله) قد تم قبل ظهور العقيدة في (الله) بدهر طويل .

ولا بد من تحقيق اسم الكتاب قبل الشروع في حصر اقسامه ، فلو كان موضوع الكتاب (الاله) كما اقترح اولئك النقاد لاكتفينا في تقسيمه بدرجات التقدم مع العقيدة الالهية الى ان ظهرت في التاريخ فكرة الربوبية على اطلاقها ، لان « الرب » يطلق على كل (اله) بغير تعريف ، خلافا لاسم (الله) ، فانه هو « الاله » كما انتهت اليه غاية البحث في عقيدة الوحدانية .

اما والعقيدة المطلوبة هي العقيدة في (الله) فالاقسام التي يتناولها البحث هنا غير الاقسام التي يستوفيها البحث بمجرد الوصول الى الاعتقاد بأي اله ، وأي رب معبود .

وقد كان من اهم هذه الاقسام قسم عن نشأة العقيدة الدينية من مبدئها ، وقسم عن الاعتقاد بالارباب على اطلاقها ، وقسم عن العقيدة الالهية في امم التاريخ الكبرى ، وقسم عن العقيدة الالهية في الديانات الكتابية ، وقسم عن الاله في مذاهب الفلسفة قبل الديانات المشهورة ، وقسم عن مذاهب الفلسفة بعدها وعن مذاهب الفلسفة بعد شيوع العلوم العصرية التي اطلق عليها اسم العلوم التجريبية ، ثم ختام لهـــذه الاقسام لجمع اطرافها والتعقيب عليها .

وكان ابتداء التأليف في هذا الكتاب صيفا بمدينة الاسكندرية ، فنقلت اليها مكتبة صغيرة مما قرأته قبل ذلك ، وطلبت من مكتبة المعارف – وهي ناشرة الكتاب – ان تستحضر اكثر من مائة مرجع من المؤلفات الاوربية ، فلم يتيسر في ذلك الحين استيرادها ولم نجد في فرع الاسكندرية غير نصفها وبعض الكتب المطلوبة باللغة الانجليزية منقولة الى اللغة الفرنسية ، وبدأنا المراجعة تصفحا واستعراضا لا نتوسع فيه الا بمقدار ما يكفي للاستذكار والتعليق والعلم بما يلزم في كل قسم من هذه الاقسام ، وكادت ان تنقضي اجازة الصيف في هذا الاستذكار والتعليق .

فالعمل الاول على حسب هذا المنهج هو الاحاطة بأقسام الكتاب وتخصيص غلاف مستقل لكل قسم منها ، ويليه جمع المصادر اللازمة للرجوع اليها عند كتابة كل قسم من هذه الاقسام .

ويأتي بعد ذلك عمل التصفح والمراجعة ، والغرض منه حصر المسائل المتفرقة وتوزيعها على اقسامها .

فاذا مرت بي مسألة من تلك المسائل في المرجع الذي اتصفحه اثبت رقم الصفحة التي وردت فيها ، وعرفتها بعنوانها المختصر ، وألحقت بها اشارة تتضمن تعقيبي عليها بالموافقة او الشك او تعليق الرأي الى موعده ، ولم تزد هذه الاشارات على علامة كعلامة (صح) في الكراسات المدرسية او علامة كعلامة الاستفهام او التعجب او التضمين ، افهم المقصود بها ساعة النظر اليها ، وتغنيني عن كتابة التعليق بالكلمات .

وتكتب كل اشارة من هذه الاشارات على قصاصة صغيرة ثم توضع في الغلاف الخاص بها حسب اقسام الكتاب ، والى نهاية التصفح والمراجعة في المصادر المجموعة بين يدي ، فلا يبتدىء التأليف قبل الفراغ من حصر هذه المسائل المتفرقة في مواضعها وتيسير الرجوع اليها ساعة الحاجة .

ثم تأتي بعد ما تقدم مرحلة تالية وهي مرحلة التصفية والتنظيم .

وفي هذه المرحلة يعاد النظر الى قصاصات كل غلاف على حدة ، لابقاء ما يظهر من مجموعة المسائل انه جوهري ضروري لا غنى عنه لاستيفاء مقاصد الكتاب ، وتنحية ما يظهر على نقيض ذلك انه زيادة يستغنى عنها ، وتكرار يدخل في خلال المقاصد الاخرى ويلحق بها على هذا الاعتبار . ولا يندر في هذه الحالة تغيير عناوين الاقسام وتفريع المسائل الى ابواب في القسم الواحد كل باب منها منفرد بجانب من جوانب البحث يستقل بعنوانه وحدوده .

وقد يرى هنا موضع الاختلاف اليسير بين منهج التقسيم والتنظيم ومنهج التبويب والترتيب . فان التبويب على منهجنا هذا ينطوي في التقسيم ولا يسبقه ، بل لا يتأتى التفريع قبل الفراغ من تقرير الاصول .

اما الترتيب فليس من اسرار الصناعة ان اقول انني لست ألتزمه في جميع الاحوال ، فموضوع البراهين القرآنية في الكتاب الذي نحن بصدده كان اول فصل كتب فيه ، وموضوع الفلسفة اليونانية جاء ، على ما اذكر ، بعده في ترتيب الكتابة ... ولست اغفل الترتيب لغير سبب يستدعيه تنظيم اوقات العمل . ولكنني انظر الى الوقت الميسور لكتابة الفصل والى الايام التي افرغ فيها للتأليف بين الاعمال الاخرى . فاذا كان

(البقية على الصفحة ٤١)

المدينة المنورة
تاريخها وآثارها

بقلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري

المدينة المنورة ، بلد الرسول الكريم .. عليه الصلاة والسلام ، ومهاجره من مكة المكرمة ، منها انتشرت اضواء الاسلام الى شتى آفاق العالم .. وفيها كانت منازل الوحي ، ومراتع العلم ، ومرابع الهدى والاخلاق . وقد كان فيها المدرسة الاسلامية الاولى لتعليم المسلمين امور دينهم الحنيف ، وأمور دنياهم ، وتلقينهم مبادىء الاخلاق الفاضلة والمثل العالية في الحياة ليكونوا فاتحين راحمين وقادة سادة كرماء .. نبلاء ..

والمدينة المنورة تحيط بها الحدائق النضرة من كل جانب .. تقوم فيها اشجار النخيل الباسقة الجميلة ، ويحيط بهذه الحدائق من بعيد آنا ، ومن قريب آنا ، الجبال المختلفة الاحجام ، من كبير ضخم ، ومن متوسط ومن لاطىء صغير .. وأغلبها نحاسي اللون ، عليه بريق ، وفيه لمعان ، خاصة اذا ما سطعت عليه شمس النهار..

وتقع المدينة المنورة في مرتفع من الارض متوسط الارتفاع ، في وسط بلاد العرب ، الى الشمال من مكة بنحو ٤٥٠ كيلومترا .. وتحف بها الجبال الشاهقة من بعيد ولا يصل اليها المرء الا ويكون قد اخترق هذه الجبال ، ومرّ عليها وعلى ما في باطنها من اودية ، بعضها اخضر وبعضها جافّ .

وتحيط بها من قريب حرتان محترقتان من فعل ثورتها البركانية .. هما حرّة واقم وهي الحرّة الشرقية ، وحرّة الوبرة وهي الحرّة الغربية .. وتحدانها شرقا وغربا .. وأما حدّاها الجنوبي والشمالي ، فهما يتمثلان في جبلي عير الى الجنوب ، وثور الى الشمال بعد أحد مسامتا لأرض الزبير ابن العوام ، وللغابة ، وقريبا نوعا ما من زغابة .

وكانت المدينة المنورة قبل هجرة النبي ، عليه السلام ، اليها تسمى « يثرب » .. وقد سميت بهذا الاسم ، باسم من بناها ، او من سكن فيها لاول مرة من العمالقة او عبيل .. وهم عرب بادوا .. واندمجت بقاياهم في العرب الذين جاؤا بعدهم ، وذابوا فيهم .

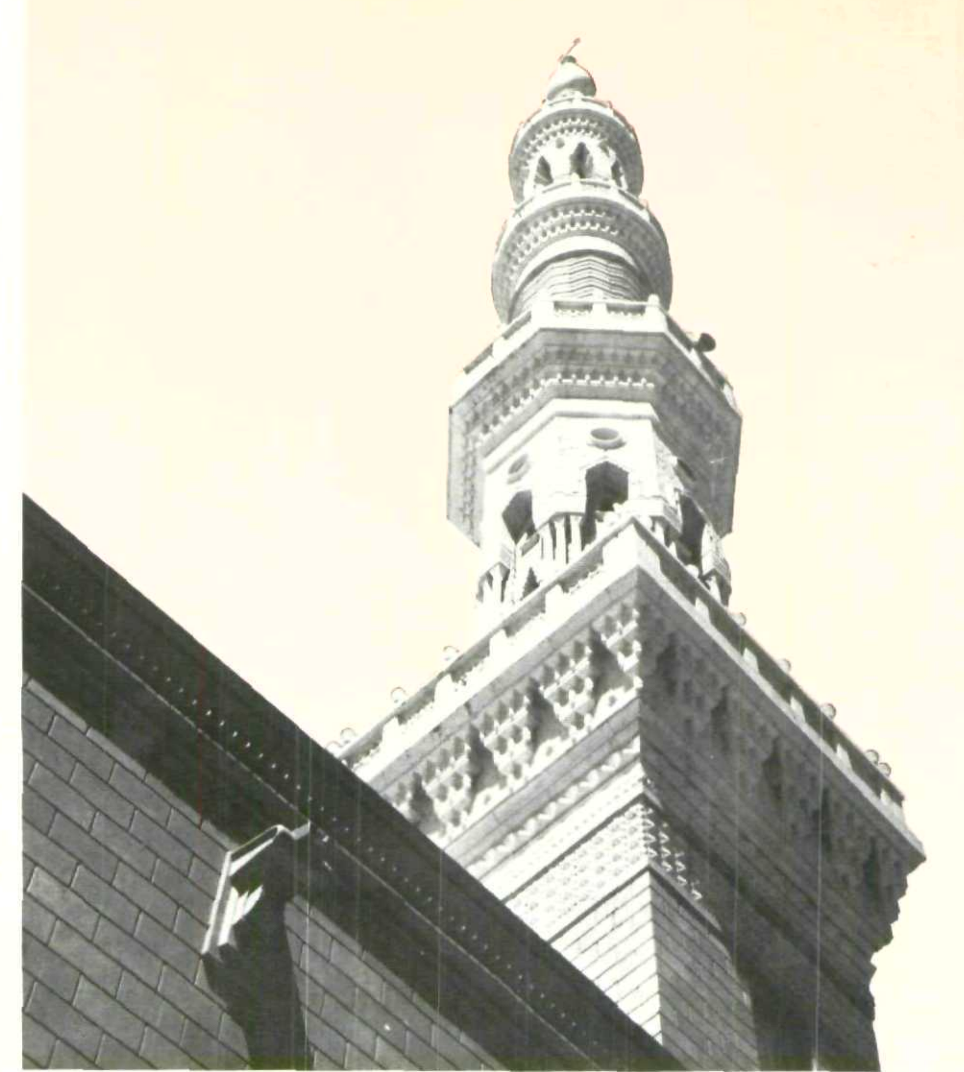
فلما جاءها الرسول .. وصارت دار اسلام ودار هجرة وجمعت شمل المسلمين من قريش ومهاجرين ، ومن خزرج وأوس ، ومن شتى قبائل العرب ، المسلمة وغيرهم .. سماها الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة .. وجاء بهذه التسمية القرآن المجيد .. (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) . كما جاء في الحديث النبوي الشريف : (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) ..

والمدينة المنورة منذ ذلك التاريخ وهي مهوى أفئدة العالم الاسلامي .. لانها مسطع النور .. فأمها ويؤمها الملايين من الناس لزيارة مسجد الرسول الكريم .

وقد نشأ بها علماء دين اعلام .. منهم عروة ابن الزبير ، والفقهاء السبعة الذين قال فيهم شاعر قديم :

ألا ان من لا يقتدي بأيمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم : عبيد الله ، عروة ، قاسم
سعيد ، أبو بكر ، سليمان ، خارجه

وكان من بعدهم الإمام مالك بن انس ، إمام دار الهجرة المتواضع المهيب ، الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم .. وجاء من بعده مئات العلماء من اهل المدينة ومن الوافدين اليها لطلب العلم وللاقتباس من انوار الهدى بها عن كثب . واخيراً افتتحت بها



المنارة الجديدة في المسجد النبوي الشريف .

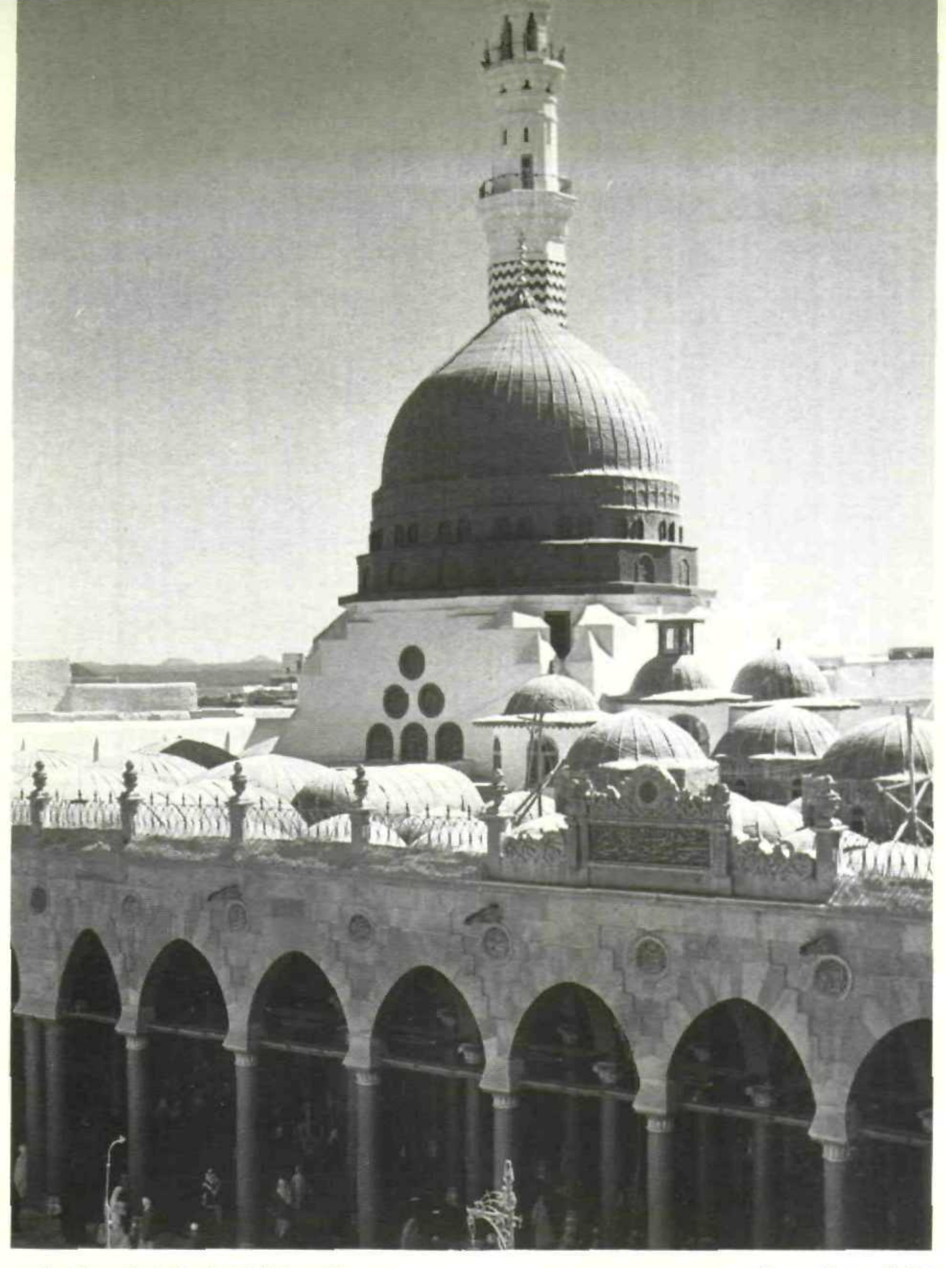
الجامعة الاسلامية التي نرجو ان تكون مسطع نور وتثقيف اسلامي عميق شامل .. وهي من اعمال جلالة الملك سعود بن عبد العزيز الجليلة .

والمدينة المنورة كانت في الاصل ، وقبل عصر الجفاف الذي عم العالم ، ونال الجزيرة العربية منه قسط وافر — كانت المدينة قبل هذا العصر على بحر من ماء ملح .. او على ساحله ، فلما انحسرت المياه .. وأرى انها غاضت ، وما تبقى منها تسرب الى ناحية بدر وبقي هناك ، حيث سمعنا بميناء الجار .. ميناء المدينة المنورة السابق . اقول ، لما انحسرت المياه ، بقيت الرواسب البحرية على كثير من سطح تربة المدينة وفي جبالها .. وأهم علامة بارزة لما ذكر ، هذه الثقوب التي تعم اكثر حجارة جبالها .. فهي بفعل ماء البحر مثل ما نراه في الحجارة البحرية التي تخرج من بحر جدة ، ويبنى بها مثلا .. ويضاف الى ذلك رخاوة الحجارة وتآكلها بفعل مكثها المديد في داخل المياه البحرية القديمة .

ومما يدل على حدوث تلك الظاهرة ، ما نراه ونلمسه من وجود قشرة سبخية بأرض المدينة ، وملوحة في مياهها الجوفية في اغلب الاماكن البعيدة عن مجاري السيول ..

والمدينة المنورة كانت قبل الاسلام بلد الخزرج والأوس . كانت وطنهم الخاص ، وكانوا يقتتلون بها نتيجة مؤامرات يهودية ونتيجة شحناء وعصبية جاهلية جوفاء .. فلما جاء الاسلام تصالح الحيّان وتآخيا مع بعضهما ومع من هاجر اليهما من المسلمين . وقد قاموا وشمروا عن ساق الجد في نصرة الاسلام ، بأنفسهم وبدمائهم ، وبمالهم وبكل شيء لديهم .. فكافأهم الرسول على هذا الاخلاص الفذ النادر بأن لقبهم بالانصار تكرمة وتقديرا . وقد جاء هذا اللقب في القرآن العزيز وفي كثير من الاحاديث النبوية وبقي هذا الاسم علما عليهم وعلى ذراريهم الى الآن ..

والخزرج والأوس في الاصل من قحطان ، ومن اليمن في اصولهم العريقة .. هاجروا الى المدينة المنورة ، حينما خرب سد مأرب ، مع الموجات اليمنية التي هاجرت الى شتى بلاد العرب .. ومكثوا في المدينة وعمّروها وتأثل لهم فيها مجد طويل عريض . وتزوج هاشم ، جد الرسول ، عليه الصلاة والسلام باحدى نسائهم سلمى النجارية فولدت له عبد المطلب الجد الثاني لرسول الله عليه الصلاة والسلام .. فكانوا بذلك اخوال الرسول .. وبأخواله هؤلاء نزل حينما هاجر الى المدينة .



قبة المسجد النبوي الشريف .

تصوير : المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر

والمدينة المنورة بلد الآثار .. بها آثار جاهلية قديمة .. وآثار اسلامية قديمة وحديثة ..

ومن آثارها في العُصُر الجاهلية الباقية الى اليوم أطم وحصن .. يقعان كلاهما في الناحية الجنوبية للمدينة .

فأما الأطم فهو اطم الضحيان الذي يقع قريبا من بستان الرفيعة .. وهو أطم أسود شامخ باق الى الآن على شموخه واسوداد حجارته وتماسكها مطلا على الحدائق التي تقع بأطرافه في قباء . وكان ابن الحلاج قد بناه ليترقب منه تحركات الاعداء من بعيد .. وأما الحصن ، فهو حصن كعب بن الاشرف ، يقع في آخر نقطة من نقط حرة واقم التي تقع بطرف قرية العوالي الى الجنوب .. وكان كعب بن الاشرف عدوا لدودا للاسلام ، وقد قتله انصاريان بسبب هذه العداوة .

وقد اكتشفت هذين الحصنين .. ايام تجوالي للبحث عن آثار المدينة وصورتهما وكتبت عنهما ونشرت صورتيهما في كتاب : (آثار المدينة المنورة) المطبوع سنة ١٣٥٣ هـ . وأما الآثار الاسلامية فأجدرها بالذكر والاشادة هو المسجد النبوي المقدس الشريف .. الذي تشد اليه الرحال ، وهو ثاني الحرمين الشريفين ، وبه ضريح محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وقبرا صاحبيه ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما .

وأول من بنى هذا المسجد المنير هو الرسول نفسه ، ومعه صحابته الكرام ، تطوعا لله واقامة

لشعائر الدين الحنيف . وكان اساسه بالحجارة وجدرانه من الطوب النيء اي اللبن ، وكانت عمدانه من جذوع النخل ، وسقفه من الجريد .. وكانت مساحته (٣٥) متراً من الجنوب الى الشمال و (٣٠) مترا من الشرق الى الغرب .

وزاد فيه الرسول سنة ٧ هـ فجعله مربعا .

وزاد فيه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في عهد خلافته نحو خمسة امتار في الجنوب و ١٠ في الغرب و ١٥ شمالا .

وجدده عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، في عهد خلافته عام ٢٩ وبناه بالحجارة والجص ، وجعل فيه العمدان المحشوة بالحديد ، وسقفه بخشب الساج ، وزاد فيه رواقا في الشرق والشمال والغرب والجنوب .. وجعل له ستة ابواب .

وجدده الوليد الاموي في عهد خلافته سنة ٨٨ هـ .

وزاد فيه المهدي العباسي شمالا من سنة ١٦١ الى سنة ١٦٥ هـ .

وجدده المستعصم العباسي بعد احتراقه ، وانتهى هذا التجديد في عهد الظاهر بيبرس البندقداري في سنة ٦٥٥ هـ .

وجدده الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٢٩ هـ ..

وجدده ايضا الاشراف برسباي عام ٨٣١ هـ .

وأحدث الظاهر جقمق تجديدا في سقف الروضة المطهرة به ، وفي سقوف اخرى عام ٨٥٣ هـ . وعمّره قايتباي سنة ٨٧٩ هـ ..

وجدد فيه السلطان سليمان سنة ٩٧٤ هـ . وزاد المحراب السليماني بعد ذلك ، كما بنى المحراب النبوي . وعمّره السلطان سليم الثاني عام ٩٨٠ هـ .

ووضع السلطان محمود به هذه القبة الخضراء على القبر الشريف ، ودهنها باللون الاخضر سنة ١٢٣٢ هـ ، وأعيد دهانها عام ١٢٥٥ هـ ، ولا تزال مدهونة باللون المذكور الى اليوم .

وعمّره السلطان عبد المجيد عمارته الكبرى .. بدأت سنة ١٢٦٥ هـ ، وانتهت سنة ١٢٧٧ هـ .. وفتح فيه الباب المجيدي المسمى باسمه ..

ورممه محافظ المدينة المنورة وقائدها العسكري عمر فخري باشا سنة ١٣٣٦ هـ في ايام الحرب العالمية الاولى ..

ورمم الملك الراحل المغفور له عبد العزيز آل سعود ، مؤسس المملكة العربية السعودية ، ارضه عام ١٣٤٨ هـ ، ووضع اطواقا من الحديد على بعض اساطينه لئلا تتصدع ..

واخيرا عمّره ووسعه العمارة والتوسعة الكبرى لاول مرة الملك الراحل عبد العزيز رحمه الله ، سنة ١٣٧٠ . وقد وضع جلالة الملك سعود (ولي العهد حينذاك) الحجر الاساسي لهذه التوسعة الكبرى العظيمة الباهرة سنة ١٣٧٢ هـ .. وفي سنة ١٣٧٣ هـ . وضع جلالته اربعة احجار في احدى زوايا الجدران الاربع للمسجد الشريف تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقد بلغت مساحة ما انتزعت ملكيته من بيوت الناس وأراضيهم لعمارة وتوسعة المسجد (٢٢٩٥٥) مترا مسطحا .. وكان مجموع الزيادة السعودية (١٢٢٧١) مترا مربعا .. وبذلك صارت مساحة المسجد ، بالاضافة الى بقايا عمارته الاولى الباقية للآن ، (١٦٣٢٧) مترا مربعا . وقد توفي الملك عبد العزيز قبل اتمام هذا المشروع الضخم الكبير .. فأتمه جلالة خليفته الملك سعود المعظم ، وبذل في ذلك جهودا وأموالا وعناية جبارة تذكر فتشكر .. وكان المسجد موضع اهتمام ولي عهده سمو الامير فيصل ومراقبته الدقيقة .

° ° °

وبالمدينة المنورة ، عدا المسجد النبوي الشريف ، آثار اسلامية كثيرة .. منها مسجد قباء ، ومسجد الجمعة في قرية قباء .. والاول هو اول مسجد اسس على التقوى كما ورد في محكم القرآن المجيد .. وبالثاني صلى الرسول اولى جمعة في الاسلام .. ولا يبعد احد هذين المسجدين عن الآخر كثيرا .

وبالمدينة بئر الخاتم .. التي وقع فيها خاتمه ، صلى الله عليه وسلم ، من يد عثمان وهو خليفة ، واسمها الاصلي (بئر اريس) وتقع امام مسجد قباء يفصل بينهما الشارع العام .. وهي الآن في وسط حديقة تسقيها بالدلاء كما كان عليه الامر في سالف الازمان ..

وبها بئر رومة وبئر حاء .. وهما اثريتان . وبئر عروة ، ذات الماء العذب الخفيف .. وفيها يقول شاعرهم :

سخنة في الشتاء باردة صيفا
سراج في الليلة الظلماء

وبها العين الزرقاء التي تروي اهلها منذ نحو اربعة عشر قرنا بالماء العذب ، وهي التي اجراها امير المدينة مروان الازرق في القرن الهجري الاول ..

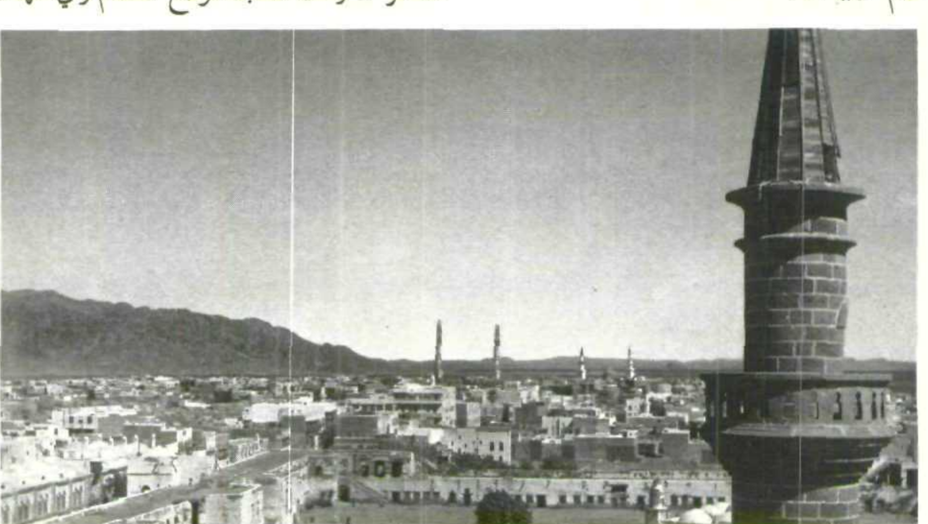
وبها قصر سعيد بن العاص .. الشامخة اطلاله الى اليوم .. وقد ادخل في سور القصر الملكي بالعقيق ، وأبقي على وضعه .. احتفاظا بأثريته .

وبالمدينة جبل أُحُد ، وهو جبل جميل الشكل ، متوحد عن سلسلة جبال السراة .. وجبل سلع .. الذي يقع قريبا من المدينة الى شمالها .. وقد عثر فيه على خطوط منقوشة اثبت الاثريون انها من خط ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، وقد نقلنا هذا الخط بالفوتوغراف الى كتابنا : (آثار المدينة المنورة) المطبوع سنة ١٣٥٣ هـ .

وبالمدينة وادي العقيق . من اجمل اودية الحجاز .. وأطيبها هواء ، وأصحها مناخا ، وأكثرها اشراقا في ايام الدولة الاموية .. حتى قال شاعرهم يفضله على دمشق :

القصر فالنخيل فالجماء بينهما
اشهى الى النفس من ابواب جيرون

ويفيض في هذا الوادي التاريخي الرائع سيل وادي العقيق يأتي من مكان بعيد يسمى النقيع ، الى جنوب المدينة .. فتشرق بسماته ، وتمتلىء آباره ، وتزدهر حدائقه ، ويسر قطانه بهذا البهاء الفتان ، وهذا المنظر الرائع الجذاب .



جانب من المدينة المنورة كما يظهر من باب العنبرية .



للشاعر انور العطار

بنيتي عصفورة شاديه   تلعب في عش الصبا لاهيه
بنيتي لحن رقيق سرت   في مهجبي افراحه صافيه
يهفو اليها القلب من وجده   فتنتشي احلامه الماضيه
بنيتي شعر تغنت به   روحي في عزلتها الساجيه
بنيتي وحي تلقيته   من نفحة عطرية ساريه
من عبق الزهر سقاه الندى   امواهه العلوية الشافيه
ومن نشيد النبع في حقله   ومن صلاة الغابة الخاشيه
ومن صفاء الجدول المنتشي   ومن رؤى الامسية الحاليه
من عودة القطعان مسحورة   تصغي الى شبّابة الراعيه
والدرب في نشوته حالم   يسبح في الانشودة الشاكيه
والقرية السجواء في صمتها   مطلة من شوقها رانيه

٭ ٭ ٭

بنيتي امنيتي في الدنا   ومأملي والبغية الغاليه
سريرها يهتز في اضلعي   تنام في اعطافه هانيه
ايامها مشرقة بالمنى   ضاحكة بالبشر والعافيه

٭ ٭ ٭

بنيتي طيف تعلقته   من صغري والفينة النائيه
صورة امي سربت في دمي   وانبثقت من طفلتي باديه
بغامها وشوش في مسمعي   وطاف في مهجتي الصايه

٭ ٭ ٭

اذا تطلعت الى وجهها   رأيت امي مرة ثانيه

التفاؤل

بقلم الدكتور احمد فؤاد الاهواني

العالم الذي نعيش فيه ليس خيرا محضا ، ولا شرا خالصا ، ولكنه مزيج من الخير والشر ، والحسن والقبح ، والكمال والنقص . وقد اختلفت آراء الناس منذ فجر التاريخ حول هذين الامرين المتقابلين ، ولكنهم اتفقوا جميعا على ان ما يحقق اللذة والسعادة خير . وما يجلب الالم والشقاء شر ، واعتقدوا ان المرض والموت ، والفقر والعجز ، والجدب والآفات التي تصيب الزرع ، والاوبئة التي تفتك بالبشر ، والحروب التي تمزق اوصال الامم ، كل اولئك كوارث ومصائب ، وشرور ونوازل . فكان لا بد للانسان – والحال كذلك منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر – ان يحدد موقفه ازاء هذا العالم وما فيه من خير وشر ، وانقسم الناس في هذه القضية الى فريقين . بعضهم يرجح ميزان الخير ، وبعضهم الآخر يرى الشر اغلب . والصنف الاول الذي يغلب الخير متفائل ، والثاني الذي يغلب الشر متشائم .

المتفائل هو الذي يقول : الدنيا بخير ، والمتشائم يلعن الزمان ويسب الدهر .

وعندما نزل الاسلام منذ اربعة عشر قرنا وجد ان العرب يشيع فيهم القول بالتشاؤم . ولا عجب ، فقد كانوا في جوار الفرس الذين ذهبوا الى وجود الهين احدهما للخير والآخر للشر – او النور والظلمة . وذاعت فيهم كذلك مقالة الدهرية ، وانتشرت عبادة الشيطان والاصنام ابتغاء رضا قوى الشر . وكانوا الى ذلك يستخدمون الفأل والطيرة في حياتهم اليومية . اذا اراد احدهم السفر زجر الطير ، فان تيامن مضى في رحلته متفائلا . ويروى في كتب الادب ان احد الحكام كان يتشاءم اذا كان اول من يلقاه في يومه اعور ، فخرج للصيد مع حاشيته فلقي اعور وأمر ان تضرب عنقه ، فقال له الاعور : « اينا اشأم على صاحبه ، انا الذي رأيت وجهك فأمرت بضرب عنقي ام انت ؟ » فضحك الحاكم ، وعفا عنه .

وانبثق مع الاسلام فجر جديد ، لانه دين يدعو الى التوحيد والعدل والرحمة ويبشر بالبعث والحياة الآخرة . لا اله الا الله ، ولا خالق الا الله ، من شعارات التوحيد المطلق والايمان العميق . واعتقد المسلمون ان كل ما يصيب الانسان فهو بقضاء الله وقدره ، وقد يكون بعض الشر الذي ينزل به لخير اعظم ، لقوله تعالى : « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم » . فلا جرم وهذه عقيدة الاسلام ، ان يشيع في العرب بعد الاسلام التفاؤل ، فكل شيء من عند الله ، ولا يفعل الله الا الخير .

هناك اذن صلة وثيقة بين التدين والتفاؤل ، وبين الكفر والتشاؤم . وقد فطن الى هذه الصلة العالم النفساني وليم جيمس وقسم الناس على اساسها قسمين ، فالمتفائلون متدينون ، والمتشائمون ملحدون . وأصحاب الاديان السماوية الذين يعتقدون بالبعث والآخرة ، يسود التفاؤل المجتمع الذي يعيشون فيه . وكلما شاعت في المجتمع نزعات الالحاد والزندقة والكفر صحب ذلك شيوع موجة من التشاؤم . آية ذلك ما حدث في القرن الرابع الهجري عقب ازدهار الحضارة العباسية وانتشار نزعات الاباحية والزندقة مما جعل كثيرا من الادباء والشعراء والمفكرين يجنحون الى التشاؤم ، كالحال في ابي العتاهية او ابي العلاء . وآية ذلك شيوع موجة اللادينية في اوربا في القرن التاسع عشر ، فكان فيلسوفهم نيتشه فيلسوف التشاؤم بحق ، اللسان الناطق بهذا المذهب .

• • •

ويترتب على الاعتقاد بأن العالم خير امران : الاول يختص بالحقيقة والثاني بالوجود . فالمتفائل الذي يرى العالم خيرا ، ينظر الى الواقع الذي يعيش فيه ، ويرى ان حقيقته في جوهرها خير ، ولا شيء شر . خذ مثالا لذلك ان معظم الناس يجمعون على ان الشباب خير والشيخوخة شر ، كما قال الشاعر : « ألا ليت الشباب يعود يوما ... » ولكن المتفائل يفكر في حقيقة الطفولة والشباب والشيخوخة ويرى ان كلا منها مرحلة ملائمة لفترة معينة من الحياة . فهو يرى ان المشيب حق وضرورة لازمة لاستمرار الحياة في الكائنات الحية . بل الموت نفسه حق ، ولذلك لا يجزع منه ولا يتشاءم . وقس على ذلك جميع الاشياء في هذا العالم .

الامر الثاني ان هذا العالم افضل العوالم الممكنة ، وان ليس في الامكان ابدع مما كان . فقد يقول قائل ان الله كان قادرا ان يخلق هذا العالم على غير هذا النحو ، وبشكل افضل مما عليه الآن . ونستطيع ان نتصور عقلا عددا لا نهاية له من العوالم التي تترتب فيها الامور على نحو يختلف عن ترتيبها في هذا العالم . وان صح ان في القمر او المريخ او الزهرة كائنات حية فلا جرم ان يكون هذا التصور واقعيا لا خياليا فقط . ومع ذلك فنحن نزعم ان انسان الارض لن يرضى بغيرها بديلا ، لان عالمه افضل العوالم الممكنة . وهذا مذهب الفيلسوف ليبنتز ، فيلسوف التفاؤل بلا منازع .

قدمنا بين يديك ثلاثة مفهومات للتفاؤل من الناحية الفلسفية ، وهي الاعتقاد بأن العالم الذي نعيش فيه افضل العوالم الممكنة ، وان الحقيقة الواقعة في جوهرها خير ، وان الخير في الحياة يتغلب على الشر وعلى آلامها ومصائبها . ولنضرب صفحا عن هذه التعاريف الفلسفية ، ونبحث موضوع التفاؤل وكأننا لا نعلم شيئا عما خاض فيه المفكرون والفلاسفة ، ممن يتعمقون الامور ، ويعقدون السهل .

• • •

انت ايها القارىء فرد كغيرك من الناس ، لا تعيش وحدك ، بل تتصل اولا بالبيئة التي تحيط بك ، اي عالم الاشياء ، ثم بالمجتمع الذي تتعامل واياه ، اي عالم الاشخاص . ان رأيك الذي تراه في الاشياء وفي الاشخاص قد يختلف عن رأي غيرك . بل رأيك ذاته قد يتغير من وقت الى وقت حسب احوالك ومزاجك وسنك وثقافتك وغير ذلك . ومعنى هذا ان عالم الاشياء والاشخاص ليس ثابتا بالنسبة اليك ولا بالنسبة الى غيرك ، ولكنه عالم متغير بحسب نظرتك اليه . ولا نريد الخوض في امر العالم هل له في ذاته حقيقة او لا ، واذا كانت له حقيقة فهل يمكن ادراكها ، لان هذه المسألة من اعوص المسائل . ولكننا سنفترض اننا لا نعرف حقيقته في ذاته ، بل ما يبدو لنا فقط ، اي بحسب نظرتنا له . لا شك ان لكل

منا نظرة خاصة الى العالم تختلف عن نظرة غيرنا . سنفترض اننا نضع على اعيننا نظارات .. وان بعضنا يضع نظارات بيضاً ، وبعضنا الآخر يضع نظارات سودا . وسيرى صاحب النظارات البيض الاشياء بيضاء اللون ، وسيراها صاحب النظارات السود ، ذات لون اسود ، مع ان الاشياء هي هي ، وانما الذي تغير نظرتنا اليها .

فالتفاؤل نظرة الى العالم يرى الانسان فيها الاشياء زاهية بيضاء مشرقة . والتشاؤم رؤية العالم بمنظار اسود ، تبدو منه الاشياء داكنة سوداء . هذه النظرة لا تتعرف الى الاشياء الحاضرة فقط ، ولكنها تمتد الى المستقبل القريب او البعيد ، او ما وراء البعيد . وكل مستقبل غيب لا ندري على وجه التحقيق ضرورة وقوعه . فان وقع شيء فهو من قبيل الممكن . والانسان بإزاء المستقبل صاحب امل ورجاء ، ويتوقع ما يجري على هواه . اما المتفائل فانه لثقته بالمستقبل وبالله سبحانه يتوقع الخير دائما ، فان زرع ارضه توقع ازدهار المحصول ، وان تاجر في مال توقع الربح ، ولم تخطر بباله الخسارة ، وهكذا . وذلك على عكس المتشائم الذي يفقد الامل ويترقب نزول الكوارث والمصائب . وقد يكون للحالة النفسية اثر في ذلك . لان الذي يتفاءل يشرق قلبه بنور الامل ، وتضفي عليه ثقته بالنجاح اطمئنانا ، وتضيء له الطريق ، وتهديه الى الصواب ، وتكسبه عزما وصلابة عود حين يسعى ويعمل فيلقى جزاء حسنا ، ويكون نجاحه ثمرة عمله وكفاحه وارادته . وكيف تريد ممن يتوقع الفشل ان ينجح ، وممن يتوقع المرض ان يصح ؟ ألم يأتك نبأ الاطباء الذين يقولون ان الدواء وحده لا يجدي في شفاء المريض ، ولكن لا بد ان تكون عند المريض ارادة الشفاء ، او بعبارة اخرى ان يكون متفائلا . فالتفاؤل يكسب المرء صحة ، حتى قيل منذ قديم الزمان ان المتفائل دموي المزاج ، يتدفق الدم في عروقه وينتشر فيها حتى يصبغ وجهه لون احمر او وردي ، وتنبسط اساريره ، ويبتسم ثغره ، فيكون كالوردة المتفتحة والنجمة المتألقة .

* * *

بهذا الوجه يلقى المتفائل الناس فيقبل عليهم ويقبلون عليه . يقبل عليهم لانه لا يتوقع منهم شرا ، ويسعى اليهم يريد لهم الخير وقد نور الايمان قلبه ، وانعكس هذا النور من باطنه على ظاهره . ويقبل الناس عليه لما يرونه فيه من بهجة وسعادة ونورانية ، فكأنه يجتذبهم اليه كما يجتذب المغناطيس الحديد . فلا جرم ان يكون المتفائل اجتماعيا ، والمتشائم منطويا على نفسه منعزلا عن الناس . ولا شك ان من اسرار النجاح في الحياة ان يكون المرء على صلة طيبة بأفراد المجتمع ، وان تتوثق علاقته بهم .

* * *

وبهذا الوجه يلقى المتفائل ربه . يلقاه لا بوجهه المستنير ، بل بقلبه المنير . فهو يسعى اليه ، ويطلب قربه ، لانه لا يرهب الخروج عن نفسه . انه على طرفي نقيض من المتشائم الذي ينعزل عن الناس ، ويبتعد عن الله . فلا غرابة ان يؤدي الايمان العميق الى التفاؤل .

فاذا انعقدت هذه الصلة بين المتفائل وبين الله ، اعتقد ان كل ما يصيبه من عند الله ، ولذلك يحمده على نعماته ، ويشكره على افضاله ، كما يصبر على ما ينزل به من مصائب ويرضى بقضائه ، ويسأله اللطف فيما قضى . فالحمد والشكر والصبر والرضا صفات مترتبة على التفاؤل ، والسخط والكفر من خواص التشاؤم . فالمتشائم يتوقع المصائب ويتمناها ، واذا نزلت تلقاها ساخطا ، وحين تصيبه يعتقد انها اصابته دون الخلق جميعا . وهذه علة كفره .

* * *

وصفوة القول ان التفاؤل والتشاؤم يحددان شخصية المرء ، ويوجهان الشخصية في سلوكها سواء بالنسبة للانسان مع نفسه ، او مع غيره من افراد المجتمع . ولذلك كان التفاؤل من جملة الامور التي نقيس بها الشخصية . فهناك سمات تترابط مع التفاؤل كالنشاط ، والحركة والعمل ، وحب الاجتماع بالناس ، والثقة بالنفس ، والايثار ، والتدين ، والميل الى السلام ، وغير ذلك . وقياس الشخصية يقوم على قياس هذه السمات . وهناك سمات متصلة بالتشاؤم كالعزلة والانطواء على النفس ، والاثرة ، والالحاد ، والميل الى العدوان .

* * *

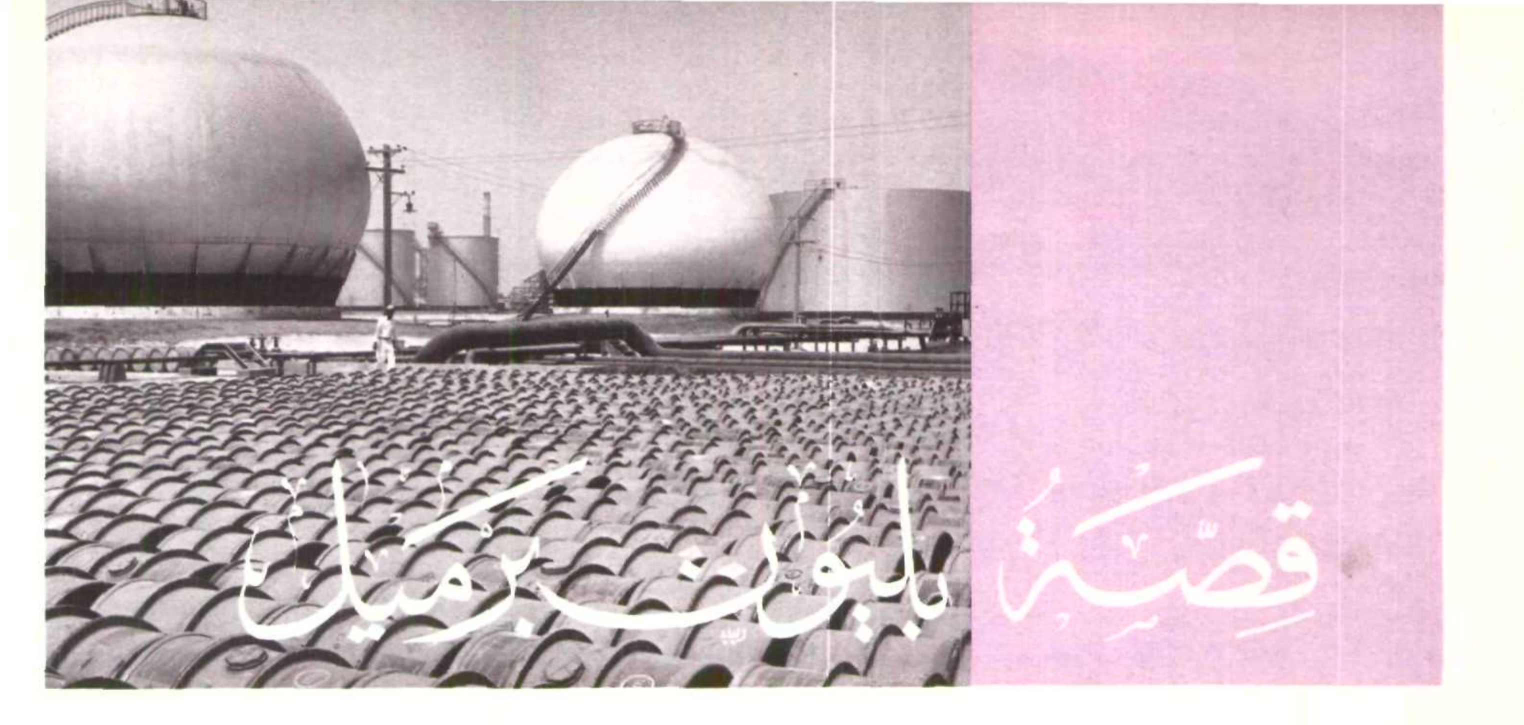
والتفاؤل ذو صلة وثيقة بالحرب والسلم . فالمتفائل الذي يرى الدنيا بخير لا يتوقع نشوب الحرب ولا يتصور العدوان ، والمتشائم يود لو قامت الحرب ويتمنى العدوان لانه يتوقع الشر ويرجوه ، ويأمل حتى لو انطبقت السماء على الارض . وعندما تشيع الازمات الدولية ويتردد حديث الحرب والسلام تجد الناس فريقين . متفائلين يجزمون بالسلام ، ومتشائمين يوقنون بالحرب ، مع ان للحرب اسبابا اذا اجتمعت ادت الى نشوبها ، بصرف النظر عن آمال الناس وأحلامهم . على ان موجة التفاؤل اذا سادت وعمّت افضت الى شيوع المودة والسلام ، واذا انتشر التشاؤم تكون رأي عام ينادي بالحرب ، فيضاف ذلك الى جملة اسبابها الطبيعية ويدخل في حسابها .

* * *

وقد نتساءل عن نزعة التفاؤل أهي طبيعية ام مكتسبة ، وبعبارة اخرى هل يولد بعض الناس متفائلين بالفطرة وبعضهم الآخر متشائمين ، او ان التفاؤل والتشاؤم يكتسبان على مر الزمن حين يتصل المرء بالحياة ويختبر حلوها ومرها . والرأي الذي نذهب اليه ان التفاؤل مكتسب . حقا يولد بعض الناس مشوهين ، مصابين بعاهات او ضعف ، او نقص في عمل الاعضاء الداخلية كالغدد مما يجعل هذا النقص الجسماني علة في حقد الشخص على العالم ، وفساد مزاجه ، وسوء حاله ، ونظرته المتشائمة . ولذلك قيل ان المعمود فاسد المزاج ، حتى اذا استقام هضمه ، تفتحت شهيته وتفتحت نفسه للدنيا . على ان هذه القاعدة ، مع انها صحيحة في جملتها ، الا ان لها ، كالحال في كل قاعدة ، بعض الشواذ . فقد كان الرئيس روزفلت كسيحا ، ولكن عاهته كانت سبباً في عظمته ، ولم تجعل منه متشائما . ونصيحتنا الى الناس ان يهتموا بصحة ابدانهم اولا ، وأن يعنوا برعاية اطفالهم منذ الصغر حتى ينشأوا اصحاء متفائلين .

على ان اعظم سبب لنظرة التفاؤل او التشاؤم ، نشأة الطفل في احضان اسرته ، وعلاقاته بأبيه وامه واخوته وأفراد المجتمع الذين يتصل بهم . فالطفل صورة للبيت الذي نشأ فيه ، ومرآة للمجتمع الذي تنعكس صورته على صفحته . وأخطر ما يؤثر في نزعة التفاؤل عند الطفل تنازع ابويه فيما بينهما ، واختلافهما في الحياة والرأي ، فيصبح البيت جحيما لا يطاق ، ويشب الطفل يرى الوجوه الكئيبة الحزينة ، ويسمع عبارات السخط وأنات الالم ، فضلا عن خروج ابويه عما ينبغي باهماله وضربه . على الجملة لا يشعر الطفل بالحنان والدفء . فلا غرابة ان ينشأ وفي صميم نفسه الحقد والتشاؤم من المستقبل .

فليهيء الآباء والامهات لاطفالهم جوا سعيدا يسوده البشر ، حتى ينشأ الجيل على التفاؤل ، فيعمل على الايثار والبر والخير ، ويحقق السعادة للبشرية .



قصة بليون برميل

تكر الايام وينطوي في ثناياها التاريخ وتمسي معالم الماضي مجرد ذكرى يستعيدها المرء بعد مرور الايام ودورة الزمن . والزائر لمعمل تكرير شركة الزيت العربية الامريكية في رأس تنورة يرى في احد ارجائه بقعة منعزلة غريبة الشكل تذكره بشوارع احدى المدن المهجورة في اعقاب الحرب العالمية الاولى .

وكانت هذه البقعة قد اعدت فيما مضى لانشاء مرافق للفلق اللمسي ، حيث لا يزال المرء يرى القوائم المسلحة التي اعدت لاقامة منشأة ضخمة لصنع بنزين الطائرات . ولكن مرافق الفلق اللمسي هذه لم تقم .. وكل ما بقي من هذا المشروع معالمه المتداعية .

وتعيد رسوم تخطيط هذه البقعة الى اذهان الذين عاصروا ارامكو مدة طويلة ذكريات عديدة عن السبب الملح في بداية انشاء معمل التكرير في رأس تنورة .

وقد انقضى من عمر معمل التكرير هذا سبعة عشر عاما . ومنذ وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها وهذا المعمل يقوم بانتاج مختلف انواع الوقود التي تعتبر من اهم العوامل الاساسية للتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ، وأسواق العالم الحر الاخرى التي تتعامل معها الشركة . وقد ازداد انتاج هذا المعمل اكثر من اربعة اضعافه خلال هذه المدة ، وذلك من خمسين ألف برميل في اليوم الى مائتين وعشرة آلاف برميل . وهذه الظاهرة تدعو للتفاؤل وتدل على زيادة استهلاك العالم لمنتجات الزيت في هذه الآونة . وعلى اي حال ، فقد كانت التنمية الاقتصادية ضربا من الاحلام في الوقت الذي كان فيه مشروع معمل التكرير في طور التخطيط . وكانت قوات الحلفاء البرية والبحرية تقاتل مقاتلة المستميت الذي «يترقب النصر» في معارك الحرب العالمية الثانية في المحيط الهادي .

وفي خريف عام ١٩٤٣ تحول الطلب العسكري الهائل للزيت الى حقول زيت الولايات المتحدة ، ودق هذا التحول ناقوس الخطر في واشنطن . لذلك غادر فريق من خبراء الزيت الامريكيين الى الشرق الاوسط في رحلة استكشافية عاجلة في حقول الزيت في منطقة الخليج العربي . وكان الزيت قد بدأ انتاجه بكميات تجارية في المملكة العربية السعودية قبل خمس سنوات من ذلك التاريخ .

وعندما عاد الخبراء الى واشنطن ، قررت الحكومة الامريكية السماح بتصدير المواد والاجهزة الضرورية لانشاء معمل تكرير في رأس تنورة بالمملكة العربية السعودية ، للمساعدة في تخفيف الطلب المتزايد على حقول الزيت في الولايات المتحدة الامريكية .

وكان لاعلان المباشرة بانشاء هذا المعمل ضجة كبرى وصدى في عناوين الصحف الامريكية ، ومقالات التعليق في افتتاحياتها . وقد حث وزير الداخلية آنذاك ، السيد هارولد ل. آيكس ، الحكومة الامريكية على ان تطالب بنصيب في ارامكو ، وان تمولها ، وتبني معمل التكرير المزمع انشاؤه وتشرف عليه .

وقد اعترض رجال الزيت وعدد من رجال الصحافة وأعضاء مجلس النواب الامريكي على اقتراح وزير الداخلية ، فتغاضت الحكومة عن مشروع آيكس . واتقاء لمفاجآت الحرب العظمى زيدت السرعة في انجاز مشروع رأس تنورة . وفي عام ١٩٤٤ اوشك انشاء المعمل على الانتهاء . وانتهت الحرب في اوربا ، قبل ان يتم انشاء معمل التكرير في رأس تنورة بصورة نهائية . وتحول امداد الزيت الامريكي الى قوات الهجوم الجوية في المحيط الهادي .

ومما يدعو للغبطة ، ان كميات البنزين الهائلة التي كان سيجري استخدامها في العمليات الحربية في المحيط الهادي ، والتي كانت ستعد في معمل التكرير برأس تنورة ، لم تعد حاجة اليها . وفي ذلك الوقت ارسل جهاز الفلق اللمسي الكبير الذي صنع لارامكو في الولايات المتحدة الى معمل تكرير قريب من مدينة شيكاغو .

وظلت البقعة المعدة لجهاز الفلق اللمسي في رأس تنورة شاغرة . ولكن معمل ارامكو الجديد اصبح اول معمل تكرير عالمي بعد الحرب جاهزا لاستخدامه في الاغراض السلمية . وليس هذا فحسب ، فان معملا كهذا كان وليد السرعة والظروف الملحة ، لا بد وان يمر بمرحلة من التغييرات والتعديلات .

° ° °

وفي بداية عام ١٩٦٢ تدفق آخر برميل من البليون الاول من براميل الزيت الخام التي جرى تكريرها في رأس تنورة . واستغرق تكرير هذا البرميل تسعة اعشار الثانية فقط ، بعد مروره على مقياس التدفق بسهولة ويسر . وفي طريق

تدفقه عبر ممرات وحـــدات التكرير تحولت جزيئات الايدروكربون فيه الى مركبات اخرى ، خلال انواع متعددة من التفاعلات الكيميائية ، والتقطير وغير ذلك .

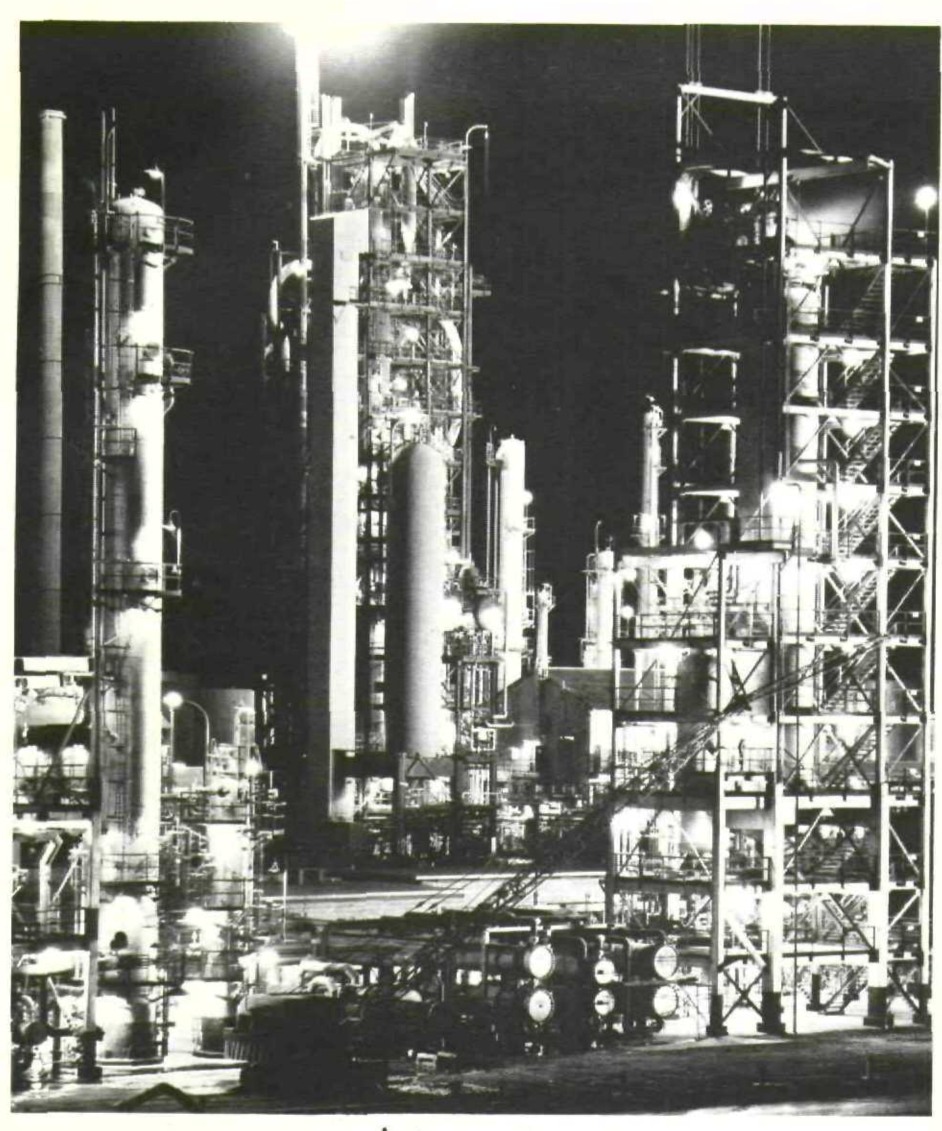
وقد أُعد آخر برميل من البليون الاول للبيع بعد تكريره كأنه مجرد نقطة في نهر من الزيت . ولم تكن لهذا البرميل قيمة اثناء وجوده تحت الارض اللهم الا كونه موجودا . وتبدأ قيمة الزيت الخام الاقتصادية في الظهور بعد تكريره وارساله الى السوق .

وقد حول البليون برميل الاول من الزيت الخام في معمل التكرير برأس تنورة الى منتجات عديدة منها وقود السفن ، ووقود للاغراض الصناعية ، وزيت ديزل للسيارات الكبيرة ومحركات السكة الحديد ، وكيروسين (كاز) وبنزين السيارات وبنزين الطائرات . وجزء منه حول الى غاز البترول السائل الذي يحفظ بشكل سائل ويستخدم كوقود غازي بعد ازالة الضغط عنه .

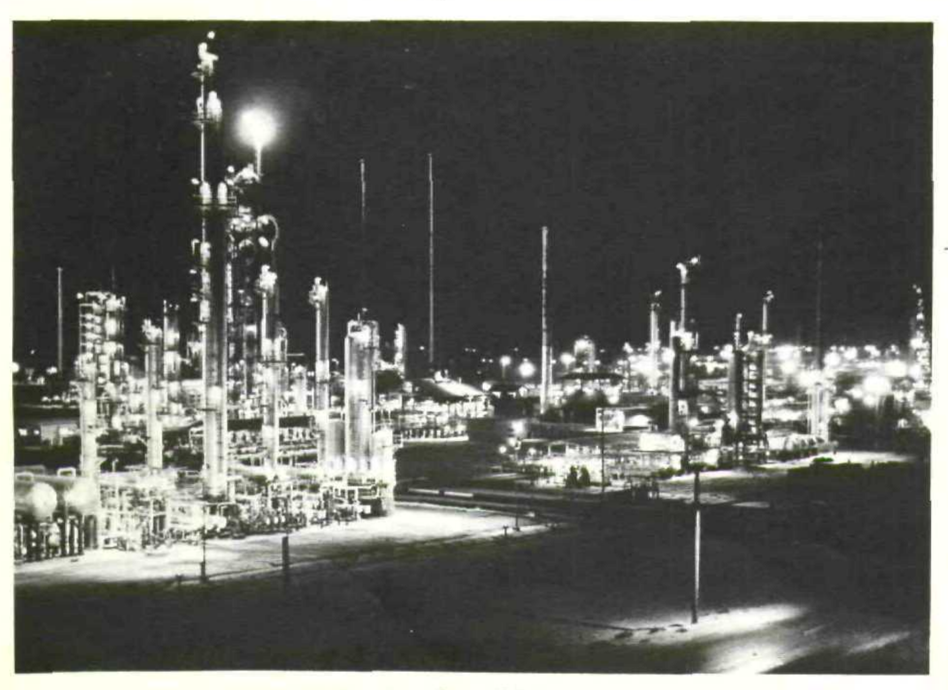
ويجري الزيت المنتج في شريان الحيـــاة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية وأسواق العالم الحر . وتستعمله الشركة في عملياتها داخل المملكة كما تستعمله الحكومة والمستهلكون من ابناء الشعب . وتعتبر سكة حديد الحكومة السعودية المستهلك الرئيسي لوقود الديزل في المملكة . كما تستخدم المصانع في المملكة العربية السعودية انواعا اخرى من الوقود . وعلى العموم ، فان الكمية التي يمكن ان تستهلكها المملكة العربية السعودية بصورة دائمة ، اقل من خمسة في المائة من منتجات البترول المكررة في رأس تنورة ، معمل التكرير الوحيد في المملكة العربية السعودية ، اما بقية الانتاج فيجب تصديره الى الخارج .

وقد كرر معمل التكرير في رأس تنورة بليون برميل من الزيت الخام منذ تأسس في اكتوبر عام ١٩٤٥ ، وكان اقتصاديو الزيت في كل مكان يتوقعون انخفاضا هائلا في استهلاك الزيت بعد تحول العالم من الحرب الى بناء الحضارة . ولكن الذي حصل كان عكس ما دلت عليه الظنون ، فقد قررت بلدان العالم اجمع المضي في سبيل التنمية الصناعية والاقتصادية .. فازداد استهلاك الزيت عقب الحرب .

وتدور الدورة في استعمال الزيت ، فتتحول مواقع معامـــل التكرير الدولية . وأحسن طريقة لملاحظة هذا التغير ان نتخيل ثلاث مكعبات وضعت في خط مستقيم افقي



معمل التهذيب الايدروجيني في رأس تنورة .



جانب من معمل التكرير كما يظهر في الليل .

تبدأ من اليمين الى اليسار على النحو التالي :

الانتاج ← التكرير ←——— التسويق

فعند نهاية الحرب العالمية الثانية كان مكعب التكرير قريبا جدا من مكعب الانتاج ويبعد كثيرا عن مكعب التسويق .

وبعبارة اخرى كانت معامل التكرير تقام قريبا من حقول الزيت ، اي مصادر الزيت الخام . ولهذا عدة اسباب ، فمثلا كانت هناك غازات تفقد في التكرير . وعلى الرغم من ان هذه الكمية المفقودة غدت قليلة في الوقت الحاضر ، فقد كانت فيما مضى كبيرة .

وعلاوة على ذلك فان معمل التكرير يستفيد من بعض المنتجات الثانوية كالغاز الذي يحرق في افرانه العديدة . فالزيت دائما يسخن ويعاد تسخينه في رحلته عبر وحدة التكرير . وكان رجال الزيت يقولون فيما مضى : «لماذا نستورد الوقود من الخارج ؟» .

ولهذا كله كان معمل التكرير المثالي يقع قريبا من حقل الزيت .

وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية ظلت الحالة كما هي ، ولكن التغيير حدث في عملية التكرير . وفي الأعوام العشرة التي عقبت عام ١٩٤٠ كانت هناك بلدان قليلة جدا ، غير الولايات المتحدة وبعض دول اوربا الغربية ، تستهلك من منتجات الزيت ما يكفي لتشغيل معمل تكرير ضخم كالمعامل المعروفة لدينا اليوم .

وخلال خمس سنوات من التقدم الصناعي قفز العالم قفزات ابعد . وبالنتيجة ، فان الاماكن التقليدية لمعامل التكرير بدأت تتغير . وأخـــذت الاسواق النامية في البلدان المستهلكة تكبر بسرعة مما حدا بهذه البلدان الى بناء معامل تكرير خاصة بها لاسباب عديدة . وهكذا اخذت مكعباتنا التمثيلية تأخذ مواقـــع اخرى :

الانتاج ———→ التكرير ← التسويق

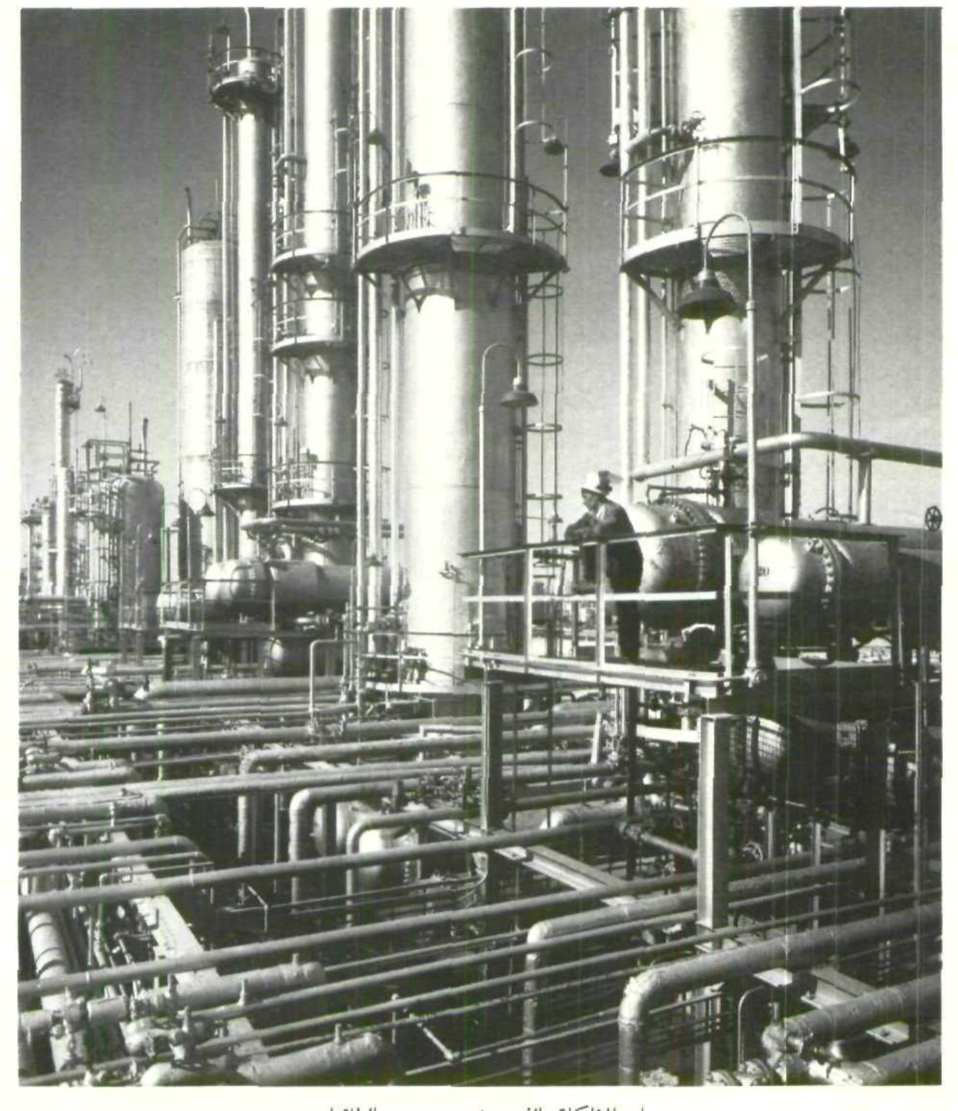
وعلى هذا بدأ مكعب التكرير يبتعد عن مكعب الانتاج تدريجيا ويقترب من مكعب التسويق . كان هناك تغيير في طريقة الصنع . فقد بنيت معامل التكرير بطاقات جديدة في بلدان التسويق بدلا من البلدان المنتجة والمصدرة .

ففي عام ١٩٥٠ كان ما يقرب من ثلثي طاقة التكرير في العالم يقع في البلدان المنتجة والمصدرة للزيت . وعندما يتم بناء معامل التكرير التي يجري العمل فيها اليوم فستنعكس النسبة . ويصبح ما يقرب من ثلثي حاجة العالم لمنتجات الزيت تكرر خارج البلدان التي توجد فيها حقول الزيت الكبيرة . وقد احصت جمعية خدمات مطبوعات البترول في لندن مائة وخمسة مشاريع لبناء معامل تكرير في العالم . وقد ورد في تقرير لهذه الجمعية «انه سوف تنتشر الطاقة على واحد وخمسين من البلدان في جميع القارات ، كما ستشمل معامل في ثمانية عشر بلدا من البلدان التي لا يوجد فيها معامل تكرير حتى الآن .»

والسبب الرئيسي لهذا التغيير يقع في الحقيقة الاقتصادية البسيطة . وهو ان اكثر بلدان التسويق يمكنها استهلاك ما ينتجه معمل واحد او اكثر . كما ان هناك عوامل اخرى احدثت هذا التغيير . ولعل لصناعة السفن يداً في ذلك . فان الناقلات الضخمة خفضت من تكاليف نقل الزيت الخام من البلدان المصدرة الى البلدان المستوردة . فقد هبطت كلفة نقل البرميل الواحد هبوطا شديدا عما كانت عليه في الماضي ، ولهذا فقد زال التوجس من ناحية التكاليف كعامل اقتصادي .

ومن حسنات وجود معمل التكرير قرب حقل الزيت ان هذا يكفل له المصدر الذي يزوده بالمواد الخام طوال اربع وعشرين ساعة في اليوم . ولكن معمل التكرير الموجود في سوق كبيرة ، كالشرق الاقصى مثلا ، يمكنه التزود من حقول زيت كثيرة كذلك فيضمن بذلك امداده بالزيت عن طريق الناقلات بصورة دائمة .

وهناك عامل اقتصادي حساس وهو العامل المالي الذي يدعو الى اقامة معامل تكرير في الاسواق الكبيرة ، حسب توصيات رجـــال الاقتصاد . وهذا امر منطقي اذ ان بلدان التسويق



معمل الالكلة الذي ينتج بنزين الطائرات .

تسعى لان يكون الميزان التجاري في صالحها في تبادلها الخارجي ، وذلك لتشجيع التنمية الصناعية لديها . ولذلك قامت هذه البلدان بفرض تعرفة جمركية عالية على المنتجات المكررة المستوردة لحماية الصناعة فيها . كما انشأت معامل تكرير تملكها الحكومة او تساعد في انشائها ضمن برامج صارمة لتنشيط عمليات التكرير فيها .

وتسير البلدان المستهلكة على ضوء الحقيقة الواضحة وهو ان استيراد الزيت الخام اقل كلفة من المنتجات المكررة . وهناك قيم اقتصادية مستترة يحصل عليها البلد الذي تقوم فيه عمليات التكرير . ومن ذلك : الكسب الناتج عن تشغيل اليد العاملة ، وزيادة ضريبة الدخل ، وتنشيط المؤسسات الصناعية في البلاد ، واستثمار رؤوس الاموال الوطنية لخلق رأس مال اعظم يستخدم في التوسع .

هذه هي العوامل التي تكمن وراء التغير الكبير في اعمال التكرير العـالمية .

وعالم الزيت مليء بالمسائل الاقتصادية المعقدة . فقد يزعم احدهم ان فائدة التكرير الناتجة عن وجود معمل التكرير قريبا من حقل الزيت في البلدان المنتجة والمصدرة انخفضت نتيجة لوفرة معامل التكرير المحلية . ولكن معمل تكرير ارامكو في رأس تنورة اثبت عكس ذلك ، اذ ان انتاجه ازداد بمعدل اربعة اضعاف ما كان عليه عند تأسيسه ، وهنا اثبتت وسائل التكرير الموجودة في الحقول الكبيرة اتجاها جديدا .

وأصبحت رأس تنورة في لغة اقتصاد الزيت العالمي نقطة تحول في التكرير . ويمكن وصفها اليوم بأنها معمل تكرير هام مرن قادر على مواجهة الطلبات المتغيرة .

والمثل على ذلك ، ان عدة معامل تكرير جديدة اقيمت في الاسواق الكبيرة لسد الحاجة المحلية . ولكن هذه المعامل المحلية تصبح عاجزة عن مواجهة الطلب المتزايد لبنزين السيارات ابان الصيف . وقد يكون فصل الشتاء ببرده القارس سببا في نقصان محروقات التدفئة في الاسواق .. وقد يتطلب التوسع الصناعي زيوتا للوقود بشكل مفاجيء . فاذا كانت معامل التكرير المحلية لا تواجه مثل هذه الظروف الاستهلاكية فان معامل الامم المنتجة والمصدرة ، مثل معمل رأس تنورة ، تسد هذه الحاجة . وتقوم هذه المعامل ، بالاضافة الى ذلك ، بامداد البلدان التي لم يتوفر لديها استهلاك كميات من الوقود لتبرير اقامة معمل تكرير ذي حجم مناسب فيها . ويشترك معمل تكرير ارامكو مع غيره من معامل التكرير المماثلة بتلبية طلبات العالم الطارئة ، كالتي حصلت اثناء حوادث كوريا ١٩٥٠ .

وبالاضافة الى هذه التغييرات في الطلب ، فان معمل رأس تنورة يمـــد بالوقود ناقلات الزيت التي تمخر عباب البحار حاملة الزيت الخام ومنتجاته من فرضة ارامكو في المملكة العربية السعودية .

وهو ، بالاضافة الى ذلك ، ما زال يواجه الطلب المتزايد للمحروقات في المملكة العربية السعودية .

وقبل عدة اشهر شهد معمل التكرير في رأس تنورة ، بكل فخر واعتزاز ، تغيرا ملموسا آخر توج تاريخه الحافل . ففي احدى الليالي في الساعة الحادية عشرة مساء قام فريق من العرب السعوديين بنوبتهم المكونة من ثماني ساعات ، بأعمال تشغيل وحدة التهذيب الايدروجيني التي تقوم بصنع البنزين الممتاز . وهناك ما يقل عن عشر وحدات من نوع هذه الوحدة وحجمها في العالم .

ورئيس فريق العمال العرب السعوديين هذا ، هو السيد احمد المقبل ، الذي بدأ في تعلم عمله هذا بعد خمسة اسابيع من انتهاء الحرب العالمية الثانية . ويعرف احمد معنى التغيير والتطور معرفة جيدة ، ويعتبر رمزا شخصيا لهذا الشرط الاساسي في صناعة الزيت في العالم .

وقد شاهد السيد احمد تطور معمل التكرير في رأس تنورة منذ ان كان وليدا لحاجات الحرب الى ان تحول الى معمل تكرير في السلم ، وتضاعف انتاجه اربع مرات ، وحمل على عاتقه مسؤولية اعمال التكرير التي تتأرجح تبعا للظروف الاقتصادية التي تكتنف تكرير الزيت العالمي .



ناقلة زيت في مياه الخليج العربي .



فرضتا الشحن في منطقة رأس تنورة .



بقلم الاستاذ عبد الفتاح ابو مدين

ديوان من الشعر اخرجه الاستاذ «احمد راتب النفاخ» ، وهو شطر من رسالة قدمها المحقق الى كلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل الماجستير . اما الشطر الآخر للرسالة فكان دراسة مطولة للشاعر وللديوان ، لم يتح لها ان تنشر بعد ، كما يشير المؤلف في مقدمة هذا الديوان .

وقد كتب الاستاذ المحقق محمود محمد شاكر كلمة قصيرة صدر بها الديوان . وذلك ان دار العروبة اخذت تسهم ، كما يقول الاستاذ شاكر ، في احياء التراث العربي ، بما يكفل له دقة التحقيق واناقة الاخراج . وقد اخرجت هذه الدار قريبا الكتاب الاول من سلسلة (كنوز العرب) التي خصتها بعلوم العربية وسائر فنون المنثور . ثم قدمت الكتاب الاول من سلسلتها – الجديدة (كنوز الشعر) وهو ديوان «ابن الدمينة» وهذا الديوان يشتمل ، كما قسمه المؤلف ، على خمسة فصول . اولها (ابن الدمينة الرجل) ويقع في فصلين ، والآخر (ابن الدمينة الشاعر) ويقع في ثلاثة فصول .

والقسم الاول جعل المؤلف الفصل الاول منه تمهيدا للآخر ، ثم تحدث فيه عن مصادر ترجمة ابن الدمينة وقيمتها التاريخية ، ليتمكن من الحديث عن حياة الشاعر ، على اساس صحيح مبني على الفصل او الترجيح ، عندما تختلف الاقوال والنقول ، وأما الفصل الثاني فهو للحديث عن (حياة ابن الدمينة) .

والقسم الثاني يتناول الفصل الاول منه الحديث عن (رواية شعر ابن الدمينة وتدوينه) . وعرض فيه للرواة والمؤلفين على مر الزمن الذين احاطوا بهذا الشعر ودونوه في مختلف المصادر . وبدأ المؤلف بالديوان متعرضا لتاريخ النسخة التي وصلت اليه منه ، وبالقياس الى قيمتها العلمية وتحقيق نسبتها الى محققيها . ثم عرض لشعر الشاعر في مصادره ، كتب الاخبار وما يلحق بها ، وكتب الادب واللغة ، وكتب الطبقات والتاريخ .. واهتم بأصولها وأكثرها اهتماما بشعره . ثم تعرض المؤلف لمختلف مدارس الرواية التي حفلت بشعر ابن الدمينة ، مثل الكوفية والبصرية والحجازية . ويستطرد المؤلف قائلا انه استظهر من بعض القرائن ان شعر ابن الدمينة لم ينته الينا كاملا ، بل اصاب الضياع طرفا منه ، الى جانب مشكلة اخرى هي الاختلاف الشديد بين الرواة والمؤلفين في نسبة غير قليل من هذا الشعر ، حتى لقد بلغت عدة من تنسب اليهم ابيات او مقطوعات منه زهاء سبعين شاعرا . ويستطرد في القول ، وما اشك ان مزيدا من الاستقصاء في التخريج قد يرتفع بهذا العدد الى ما فوقه بكثير .

اما الفصل الثاني من القسم الثاني ، فقد خصه المؤلف لدراسة اختلاط شعره بغيره ، وتعرض لمن اختلط شعره بأشعارهم ، من حيث الزمان والمكان ، ومن حيث المنزلة بين معروف ومجهول .

والفصل الثالث يختص بأغراض الشاعر الشعرية ومذاهبه فيها . وأغلب شعره مقطوعات قصار ، وان كان لا يخلو من قصائد طويلة . وأغراض الشاعر محدودة فيما انشأ ، ويغلب عليه النسيب ، وله جهود ثانوية تشتمل على الفخر والمديح والهجاء ، ولكنه مع اقلاله في هذه الفنون الاخيرة لا يرتفع الى طبقة المجيدين . وتوجه المؤلف الى دراسة نسيب الشاعر وعنه يقول «ثم فرغت لدراسة نسيبه الذي لولاه لما عرف في تاريخ الادب العربي ولما ذكر ، فرأيته يجري في مجريين متباينين نفسا واسلوبا .»

والشطر الاكبر نسيب عذري ، وهو ما اختلط بشعر غيره . اما الآخر فنسيب اختلط بموضوعات وصفية من اغراض اهل البادية ، يترسم الشاعر فيه «ذا الرمة» ويستمد منه الكثير من تعابيره وصوره . وينتهي المحقق مع شاعره ، في هذه المجموعة التي اخرجها الينا ، الى إلمامة ببعض عيوب القافية مثل (الاقواء ، والايطاء ، والتضمين) ، لانها فشت في شعر هذا الشاعر وشعر غيره من الاعراب .

يرجع تاريخ ابن الدمينة وسيرته وأخباره الى القرن الثالث الهجري ، وتاريخ هذا الشاعر وأخباره مضطربة . وسبب هذا الاضطراب الرواة والمؤرخون . ويقول المؤلف «ان اثنين من اعلام القرن الثالث هما الزبير ابن بكار ، وأحمد بن ابي طاهر طيفور ، ألف كل منهما كتابا في اخبار هذا الشاعر ، الا ان الايام اتت على كتابيهما ، فكتاب ابن ابي طاهر لا يكاد يوجد له اثر ، اما كتاب الزبير فقد بقي في القرن الذي صدر فيه والقرن الذي يليه .»

كما عرض لابن الدمينة كاتبان آخران في القرن الثالث نفسه اولهما محمد بن حبيب في كتابه «اسماء المغتالين» ، وقد ذكر فيه خبر مقتل هذا الشاعر وما اتصل به من اسباب ، ولكنه لم يذكر عن شعره سوى قوله «وله شعر كثير» . اما الآخر فابن قتيبة الذي ترجم له في «الشعر والشعراء» ترجمة هزيلة لا تخلو من وهم ، اقتصر في هذه الترجمة على ذكر اسم الشاعر واسم ابيه وان الدمينة امه . ويقول المؤلف (وأثمن ما انتهى الينا من مدونات هذا القرن – يعني القرن الثالث الهجري – مقدمة ديوانه الذي حققناه ، وهي من رواية ابي العباس ثعلب ٢٩١ ﻫ عن اثنين من شيوخه : الزبير بن بكار ، وابن الاعرابي ٢٣١ ﻫ . وزاد رواية ثالثة عن مجهول تناول خبر مقتله ، وأغلب الظن انها ملفقة من عدة روايات دخل بعضها في بعض) .

اما في القرن الرابع فقد جاء دوره في الاغاني ، وصاحب الاغاني يعتمد على ابن بكار وأبي عبيدة ، كما ذكر المؤلف «٢١٠ ﻫ» ، وابن الاعرابي ، مضيفا الى ذلك اخبارا من كتب ألفت قبل الاصفهاني . كما ذكر عنه في (الاشباه والنظائر) للاخوين ابي بكر محمد (ت نحو ٣٨٠ ﻫ) وأبي عثمان سعيد (ت ٤٠٠ ﻫ) ابني هاشم ابن وعلة ،

المعروفين بالخالديين ، وكلها مستقاة من رواية الزبير بن بكار .

وتعرض للشاعر في القرن الرابع كذلك ابو الفرج الوشاء (ت ٣٣٥ هـ) في (الموشى) اذ ذكره فيمن عرف بالصبوة والغزل من شعراء العرب ، وتعرض له ايضا ابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) في «العقد الفريد» ، بتعريف موجز ، وذكر موطنه .. ويعقب المؤلف بقوله – وهو اول من نص على ذلك «اي موطنه» ، فيما علمت ، الا انه وهم فيه .

وفي القرن الخامس ترجم له ابو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) فقط ، اذ عرف به في كتابه اللآلي ، فذكر نسبه ، وحدد زمنه . ويقول المؤلف : «وهو اول من فعل ذلك فيما وقفت عليه ، الا انه اخطأ الصواب فيه على ما صح عندنا .»

وذكر الشارح ان الشاعر لم يترجم له احد في القرن السابع . اما في الثامن ، فعني به اثنان : ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) في «مسالك الابصار» ، فذكر اسمه واسم ابيه ، وتحدث عن غرامه وشعره بأسلوب يعتمد على المبالغة والتهويل ، ويبعد عن الدقة في المعنى والقصد ، والثاني ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) في «عيون التواريخ» وترجمة الاخير ، كما يقول الشارح ، غاية في الغرابة لان ابن شاكر انفرد بما سجله دون ان يذكر المصادر . ويردف الشارح قوله – وأطرف ما فيها «اي في ترجمة ابن شاكر» ، ان ابن الدمينة من مخضرمي الدولتين .

ولم يترجم للشاعر احد في القرن التاسع . اما في العاشر فله ترجمتان ، احداهما في «شرح شواهد المغني» للسيوطي (٩١١ هـ) وتشبه ما سجل في اللآلي ، والاخرى في «معاهد التنصيص» لعبد الرحيم بن احمد العباسي (ت ٩٦٣ هـ) وهذه ، كما يقول الشارح ، مستقاة من الاغاني ، دون ذكر الاسانيد . وآخر التراجم ما سجله عبد القادر البغدادي في القرن الحادي عشر في شرح شواهد المغني ، وهي مستمدة مما كتب الاولون . وذكر الشارح ، ان اوثق مصادر ترجمت للشاعر ، هي كتب القرنين الثالث والرابع ، لا لقدمها فقط بل لان اكثرها يسند غالبا الاقوال والاخبار الى اصحابها ، مما يساعد على الفصل او الترجيح عند الاختلاف . وبقية المصادر غير اصيلة لان ما فيها منقول من الاصول . وما ذكرته المصادر والرواة ، في الواقع ، لا يفي بحاجة الباحث عن اخبار هذا الشاعر وحياته ، وما اكتنفها من غموض ، وما وقع في قصة مقتله من لبس وغموض كذلك .

اسمه ونسبه

يقول الشارح ان معظم من ترجم لابن الدمينة ، حدد ان اسمه (عبدالله بن عبيد الله) ، ولم يختلف منهم الا ابن قتيبة في كتابه «الشعر والشعراء» وعبد القادر البغدادي في «شرح شواهد مغني اللبيب» ، فقد اسمياه (عبيدالله بن عبد الله) . وذهب كثير من الرواة والمؤرخين مذاهب شتى في اسمه واسم ابيه ، كما هي حال امثال هذا الشاعر المغمور ، او الذي لم يكن له نصيب من حظ فيعنى بترجمة حياته وتاريخه . على ان المصادر الحالية التي بين ايدينا ، تذهلك حين تحاول البحث عن اي انسان حتى ولو كان مشهوراً ، فان الشك والتناقض والتخمين والاخطاء ، لا تهيىء لك ان تصل الى ما تبحث وتفتش عنه ، فبعض المصادر الموثوق بها فُقِد ، والاحداث التي مرت بالعرب في القرون الماضية لعبت دورها في التشويه والدس والافساد والقضاء على تراثنا . ولم يبق الا المبتور المشوه من مصادرنا التي نستقي منها تاريخنا الحافل الكبير . وهذا من سوء حظنا نحن العرب ، لان الاحداث التي مر بها آباؤنا الاقدمون كانت السبب المباشر في تضييع تراثنا الخالد الضخم .

اما قبيلة الشاعر ، فان المؤرخين مجمعون على انه – خثعمي – وهو (احد ابناء عامر بن تيم الله بن مبشر بن اكلب بن ربيعة بن عفرس ابن خلف بن افتل – وهو خثعم) ، كما هو في الاغاني . ويعلق الشارح الى ان نسب خثعم موضع خلاف بين اصحاب النسب ، فمنهم من ذهب الى ان انمارا ، والد (خثعم) و – بجيلة – هو ابن اراش بن عمرو ابن الغوث بن النبت بن مالك بن زين بن كهلان بن سبأ ، ف (خثعم) عندهم من اليمانية . وذهب آخرون الى ان انمارا هذا ابن نزار بن معد ابن عدنان ، وان بجيلة وخثعم ، لحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما الى انمار بن اراش(١) . وهذا الخلاف وأمثاله لا يمكن ان يقطع فيه احد برأي فاصل حقيقي لكثرة الروايات المضطربة والمصادر التي هي اكثر اضطرابا ، لانها المراجع الوحيدة التي بين ايدينا .

نشأته

نشأة هذا الشاعر غامضة او مجهولة ، واذا كان مقتله وتاريخه لم يكونا مؤكدين عند المؤرخين ، فكيف يمكن معرفة فترة نشأته ، وتحقيق تاريخ مولده ، والموطن او المواطن التي عاش فيه او فيها . وذكر المؤلف ان ابن شاكر ، احد مترجميه ، ذكر اشياء عن الشاعر في شبابه فقال ابن شاكر «وكان ممن يخيف السبيل» وقال ايضا «وكان ابن الدمينة قد اخذ غير مرة ، وعوقب ، وخلد في السجون ، فصار يعزب عن الناس ..»

ونحن واجدون في شعر ابن الدمينة ما يشير الى تجواله في الفيافي ، في ظلمات الليل ، فهو قد ذكر غارة جند عليه في قصيدته «٥٠» التي مطلعها :

امنك – امي – الدار غيرها البلى   وهيف بجولان التراب لعوب

الى ان يقول :

جفته الفوالي بين حين ولاحه   شموس لألوان الرجال صهـوب
وطول احتضان السيف حتى بمنكبي   اخاديـد من آثـاره ونـدوب
وأرجاف جمع بعد جمع وغابـة   صباح مساء للجـلال رعـوب

وذكر ثعلب في شرح البيت الاخير – وارجاف جمع بعد جمع – يعني العساكر والجند ، وفي شعر ابن الدمينة او ما نسب اليه ، ما يؤكد انه دخل السجن ، وهو القائل :

ذكرتك والحـداد يضرب قيده   على الساق من عوجاء باد كعوبها
فقلت لراعي السجن والسجن جامع   قبائل من شتى وشتى ذنوبهـا
ألا ليت شعري هل ازورن نسوة   مضرجـة بالزعفـران جيوبهـا

ويقول ايضا في القصيدة رقم (٦٠) من الديوان :

وأنا لن نصاحب ركب قـوم   ولا اصحـاب سجن ما حيينـا

وهذا يدل على ان الشاعر قد سجن وكبل بالقيود ، وربما كان سجنه كما يقول ابن شاكر بسبب جناية او غارة من غاراته على السابلة ، الا اذا كان هذا السجن الذي يشير اليه ابن شاكر كان بعد قتل الشاعر «لمزاحم بن عمرو السلولي» ، كما سنذكر . ومن اخبار الشاعر انه تزوج وأنجب بنتا ، ولكنه قتلهما معا عندما نمي اليه انحراف زوجه .

(١) القصد الأمم ص «١٠٠» .

صلات برجال عصره

اما من عرف في عصر الشاعر ممن اتصل بهم رجلان هما الضحاك ابن عثمان الحزامي . والآخر معن بن زائدة الشيباني . فابن الضحاك كان علامة قريش في المدينة بأخبار العرب وأيامها وأنسابها وأحاديث الناس ، وكان من اكبر اصحاب الامام مالك ، ومات في مكة سنة ١٨٠ ﻫ . كما ذكر ثعلب في مقدمة الديوان . نقلا عن الزبير وهو «ابن بكار» . اما عن معن ، فمعن معروف بالجود والفصاحة وهو قائد مشهور ، وحليم يضرب به المثل ، ومعن من رجال الدولتين الاموية والعباسية ، ولي في الدولتين ولايات عديدة . واتصال الشاعر بمعن لا نعرفه الا من قصيدة في الديوان يمتدح بها الشاعر معن ، «لامية» مطلعها :

يا للرجال هوى اميمة قاتــلي … بعــد الجلالة والشفيق العاذلي[٢]

وهذه القصيدة تبلغ اثنين وسبعين بيتا . ويقول الشارح وهي مما سلم له ، فلم ينازعه اياها منازع . ويذكر الشاعر ممدوحه بقوله :

يا معن يا بن كرام من وطىء الحصى … الا النبوة ، ثم اكرم وائــل
حسبا ، وأكرهم اذا حمي الوغى … بأسا ، واصبرهم لحقّ نــازل
وأشدهم دفعا ، وأخلص وائــل … نفعا ، وأطولهم مناط حمائــل
كم من امير كريهة[٣] ممن طغى … ومقنع شاكي السلاح مباســل

الى ان يقول :

طلبوا نـدى معن فأوثق راحــل … بنجاح حاجته وأحمد قافــل
ما اليم من بحر الفرات اذا طمى … بالسيل بين جــداول ومحافــل
بأعم نفعا من نداك لمن بغــى … فضلا وأشمل للضعيف العــائل[٤]

ولم يعرف تاريخ صلة الشاعر بابن زائدة ، ويحتمل ان تكون حين ولي معن اليمن في عهد ابي جعفر المنصور سنة ١٤٢ ﻫ ، وظل فيها حتى سنة ١٥١ ﻫ ، واختيار معن لليمن كان للقضاء على الفتنة التي ثارت هناك ، وفي ذلك يقول ابن الدمينة من قصيدته في مدح معن :

ورميــت ذا يمــن بشيبانيــة … طحنت جناجن من طغى بكلاكل

مقتل الشاعر

قصة مقتل الشاعر موضع خلاف بين المؤرخين . كما هي الحال في قصة مولده ونشأته . وهذا الخلاف لا يمكن ان يقطع فيه برأي . وتشير الروايات الى ان مقتل ابن الدمينة كان من اجل الثأر ، لان ابن الدمينة قتل رجلا من اخواله بني سلول يدعى «مزاحم بن عمرو السلولي» ، كان يرمي بـ «حماء» زوج ابن الدمينة ، وقال في ذلك شعرا اهجر فيه ، ونال ابن الدمينة ورهطة تيم ، كما يقول الشارح . ولما بلغ الخبر والشعر ابن الدمينة عزم على ان ينتقم من مزاحم فدبر له خطة ليغتاله وكان له ما اراد ، ثم قضى على زوجه وابنته وهرب في الحال .

وعلم اهل القتيل بخبر مقتله فخرج اخو المقتول الى الحاكم فسجن ابن الدمينة وطــال سجنه ، ثم خلي سبيله لانه لم يدن[٥] واقتتل الحيّان طويلا (وقتــل من الفريقين جماعة ثم اصطلحوا)[٦] ولما كبر اخو مزاحم الاصغر «مصعب» خرج بتحريض من امه في طلب دم اخيه . ويشير صاحب الاغاني ان ابن الدمينة اقبل بعد مدة طويلة حاجا فنزل بتبــالة[٧] فبصر به مصعب او دل عليه فعدا عليه بسكين ، فقيل مات ابن الدمينة في ساعته وقيل بل سلم من تلك الضربة . ورآه مصعب بعد ذلك في سوق «العبــلاء»[٨] ينشد ، فعلاه بسيفه حتى قتله .. وأخذ مصعب فحبس ، وفي رواية ان ابن الدمينة حبس معه وهو جريح ، فاستصرخ مصعب قومه ، فأخذتهم الحمية وأقبلوا ليلا فاقتحموا السجن وأطلقوه فهرب الى صنعاء . اما ابن الدمينة فما لبث ان مات . وكثير من الروايات تشير الى ان مقتل الشاعر كان في تبالة او العبلاء ، وانفردت احدى الروايات بأن مقتله كان بصنعاء ، وانه هرب اليها بعد قتله مزاحما ، فقدم اليها مصعب في طلبه ودل عليه فقتله ، هذه رواية لثعلب اثبتت في مقدمة الديوان ، ويراها الشارح باطلة .

اخلاق الشاعر وصفاته

كان ابن الدمينة فتى شجاعا مشهورا في مجتمع البادية قويا ذا ايد وفارسا ، جميل السمت ، فصيح اللسان . وشعره يدلنا على جرأته واقدامه ، وهو يفتخر بقوته وشجاعته في شعره . اما فصاحته وجماله فقد شهد له بهما موهوب بن رشيد الكلاني ، اذ قال : «رأيته رجلا جميلا فصيحا شاعرا» . وشهد له قاتله مصعب السلولي فقال : «تأملته فاذا هو احسن رجال العرب وأجملهم وأفصحهم ، فلما رأيته هبته» . وتقول فيه صاحبته «اميمة» :

أيا حسن العينين انت قتلتني … ويا فارس الخيلين انت شفائيــا

ويدلنا البيت الآتي على ان الشاعر كان عفا ، فهو القائل :

وقدت الصبا من غير فحش وقادني … كما قيد في الحبل الجنيب المطاوع

وعفة اللسان بارزة في شعره ، اما قلبه فالله اعلم به . وشاعرنا يفتخر بكرمه وايثاره الرفيق على نفسه فيقول :

ولم ابخل على ضَيفي وجــاري … بغــالي ما افيــد ولا الرخيص
بذلك كان اوصــاني جــدودي … فأرعى عهدهم والجــد موصي

ويقول ايضا :

ابيت خميص البطن غرثان جائعا … وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي
وأفرشــه فرشي وأفترش الثــرى … وأجعل مس الارض من دونه لبسي

ويبدو ان الشاعر كان شديد الغيرة ، ومن اجل ذلك قضى على زوجه حين نمي اليه انحرافها . ولو شئنا ان نمضي في الحديث عن هذا الشاعر المغمور ، لاحتجنا الى صفحات اكثر مما خصص لهذا الموضوع . والواقع ان هذا الشاعر يحتاج الى دراسة اوسع من هذه ، وأنا لم آت بعد بنماذج جازية من شعر ابن الدمينة ، ولكني استشهدت بأبيات قليلة من شعره . وفي الديوان اكثر من ستين قصيدة ومقطوعة .

نسخ الديوان

وديوان الشاعر سبق ان طبع في سنة ١٣٣٧ ﻫ في مطبعة المنار ، وتولى نشره السيد محمد الهاشمي البغدادي . اما النسخ فهي واحدة كتبها شيخ العربية محمد محمود الشنقيطي سنة ١٢٩٣ ﻫ ، وأخرى كتبت في سنة ١٢٧٩ ﻫ ، بخط فارسي ، والثالثة هي النسخة التيمورية ، والنسخة الام التي بمكتبة عاشر في تركيا ، تعتبر الاولى بالقياس الى النسخ الثلاث التي ذكرت هنا . ولم تخل هذه النسخ من الاخطاء والتصحيف ، كما هو شأن التراث الضائع . اما رأي من ارخ لشاعرنا في شعره ، فمنه

(٢) الجلالة الفخمة في السن والاحتناك . (٣) الكريهة الحرب وشدتها ، شاكي السلاح : السلاح شوكة حده ، والمباسل المحامي في الحرب
(٤) الــسل للمصعب ، القوم حاجته ، والعــائل الفقير ذو العيال . (٥) الاغاني ١٤٦/١٥ . (٦) الاشــد والتطاحن . (٧) تبعد عن بيشة مسيرة يوم واحد
(٨) بلدة كانت لخثعم من ارض تبالة .

قول «ابن بكار» : «كان ابن الدمينة من احسن الناس نمطا ، يجتمع له مع رقة المعاني الفصاحة ، ومع العذوبة الجزالة ، وكان مقدما في المتغزلين ، نقي الكلم ، بعيدا من التكلف ، يختلط بمذاهب الاعراب حلاوة الحجازيين ، وأكثر شعره نسيب ، والدمينة امه وهي بنت حذيفة ، وهي تصغير دمنة .»

واذا كان لا بد من الاستشهاد في خاتمة هذه الدراسة بشيء من شعره ، فانا نقتطف من ديوانه ابياتا كشاهد على مكانته الشعرية ، وشعره في قوته يتمشى مع عصره الذي كان فيه من الجزالة والعمق والفصاحة ، وما كان يتحلى به الشعر في القرن الثاني الهجري ، ويحفل به من ضروب البديع والجناس والتورية والحديث عن الاطلال ، والحب العذري ، والنسيب الى غير ذلك من خصائص الشعر في ذلك العصر .

اذن لنصاحب الشاعر ، او نستمع اليه فيما يقول :

الا هل من البين المفرق من بـــد — وهل لليالي قد تسلفن من ردّ
وهل مثل ايام بنعف سويقـــة — رواجع ايام كما كنــا بالسعد(٩)
وهل اخواك اليوم ان قلت عرجا — على الاثل من ودان والمشرب البرد(١٠)
مقيمان حتى يقضيا من لبانة — فيستوجبا اجري ويستكملا حمدي(١١)
والا فســيرا فالســلام عليكما — فمالكما غيي ومالكما رشــدي
على ان قرب الدار ليس بنافع — اذا كان من تهواه ليس بذي ود
هواي بهذا الغور غور تهــامة — وليس بهذا الحي من مستوى نجد
فوالله ، رب البيت ، لا تجدينني — تطلبت قطع الحبل منكم على عمد
ولا اشتري امرا يكون قطيعة — لما بيننا حتى اغيّب في اللحد
فمن حبها احببت من لا يحبني — وصانعت من قد كنت ابعده جهدي

(٩) النعف ، المكان المرتفع في اعتراض . ونعف سويقة : موضع ذكره ياقوت ولم يحدده .
(١٠) ودان : مواضع احدها بين مكة والمدينة . (١١) واللبانة : الحاجة من غير فاقة .

هل من جديد..

جهاز طريف لدراسة عادات الحيتان

اقترح اثنان من علماء احدى الشركات الصناعية في ولاية كاليفورنيا ، فكرة بناء حوت آلي يتسع لنقل آلات علمية الى عالم الحيتان . وهذا الحوت ، المدعو «موبي دك» نسبة الى الحوت الخيالي المشهور ، عبارة عن سفينة يمكن التحكم بـــها وتسييرها بالراديو من سفينة الاوقيانوغرافيا (دراسة صفات المحيطات) الأم ، والاقتراب بها من الحيتان والاسماك .

وبتزويد «موبي دك» هـــذا بآلة تصوير تلفزيونية وجهاز مائي لاقط للاصوات ، يمكن استخدامه في مراقبة تصرفات الحيتان الاجتماعية وعاداتها الطبيعية عن كثب ، دون ترويعها . وتنقل المعلومات التي يجمعها الى السفينة الام الموجودة على بعد ميل او ميلين ، حيث تدرس بدقة وتحلل .

ويقول احد مخترعي هذا الحوت الآلي ، انه من المتوقع ان تنظر الحيتان باستغراب اليه بادىء ذي بدء ، ولكن لا تلبث ان تهمله وترجع الى طبيعتها عندما لا تجد منه ايه حركات عدائية .

ويستطيع «موبي دك» هـــذا ان يجاري جماعات الحيتان بسرعتها نفسها وان يبقى معها في كل مرة عدة ساعات دون ان يعود الى السفينة الام الا عند حاجته الى الوقود .

بناء قارب من الورق في بريطانيا

عرض حديثا في لندن ، قارب شراعي طوله ١٧ ١/٢ قدما وعرضه ٥ ١/٢ اقدام ، وهو مصنوع بأكمله من ورق الطباعة المصمغ .

وقد استخدم لصناعة هيكل هذا القارب بين ١٠٠٠٠ و ١١٠٠٠ قدم من الانابيب الورقية بينما استخدم ٣٠٠٠ قدم اخرى في بناء غلاف الصحن الداخلي ، والقاعدة ، والجوانب المتسعة ، والاضلاع المساعـــدة ، والالواح الارضية ، والحاملات .

وتصنع انابيب الورق المصمغة التي يبلغ طول الواحد منها ١٢ بوصة ، بواسطة آلات يدوية حيث تضاف المواد المقوية الى الورق ، ويطلى بالصمغ من الوجهين ، قبل لفه .

وهذا المشروع وليد فكرة قام بها جون هوكمن في جامعة كمبردج . فقد وجد ، عندما قرر بناء سفينته ، عند نهاية الحرب ، ان الورق هو المورد الوحيد المتوفر . وقد كان بناؤه لهذا القارب بطيئا جدا لدرجة انه سماه «الأناة» .

ويتكون هيكل هذا القارب من طبقتين صنعت كل منهما من ستة طبقات من الورق تزن في مجموعها ٣٠٠ رطل .

وصاري هذا القارب البالغ من الطول ٢٧ قدما ، مصنوع من الورق ايضا . وفي هذا الصاري اربعة اخطاء بدائية ، غير ان الخطأ الخامس الواضح فيه هو انه ملفوف من الورق السميك الثقيل ، وتعليل المخترع لهذا انه مصنوع ليحمل شراعا طوله ١٦٥ قدما . ويقول صانع هذا القارب عنه انه عمّر اكثر مما كان يتوقع ، وهو يرى ان القوارب المصنوعة من الورق المصمغ تستحق العناية والاهتمام .

أباريق ثمينة لصنع زجاج العدسات

تستعمل شركة كوداك لمنتجـــات آلات التصوير والافلام ، اوعية ذات قيمة تضاهي قيمة وزنها ذهبا ، وذلك لصنع مادة الزجاج النادر الذي تستخدمه في صناعة العدسات الدقيقة . ويتراوح ثمن الواحد من هذه الاوعية البلاتينية الخالصة بين ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠ دولار .

فالبوتقة التي يصهر فيها الزجاج والفراش المحرك يمكنهما تحمل درجات الحرارة العالية المطلوبة لصنع الزجاج . كما ان البلاتين هو احد المواد القليلة التي لا تلوث المواد النادرة مثل (اللانتانيوم) ، الذي يستعمل بدل الرمل في صناعة زجاج العدسات الحساسة .

عن مجلة «ساينس دايجست»

التمريض: علم وفن

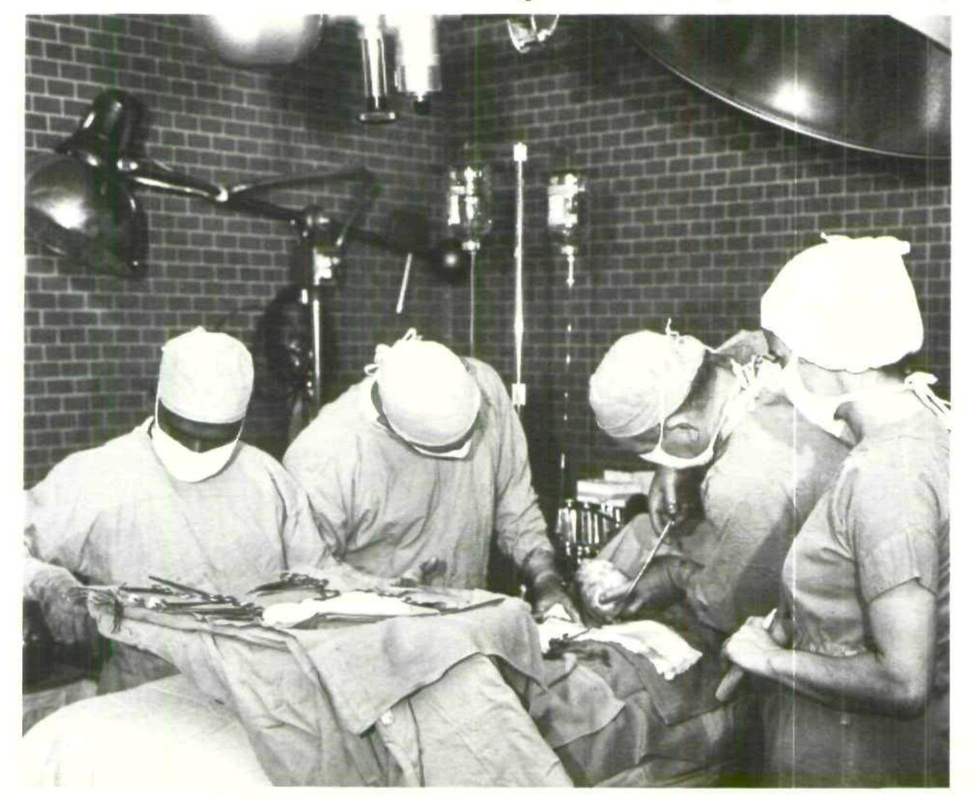
لا شك في ان التمريض مهنة انسانية شريفة ، ولا سيما اذا كان الشخص الذي اختارها يقوم بموجباتها ومتطلباتها بأمانة واتقان واخلاص .

فليس مجرد اختيار هذه المهنة ، وتلقي دروس فيها ، يجعلان من الشخص كفوءا لان يكون ممرضا ، لان التمريض ، قبل كل شيء ، شعور انساني نبيل ، وتطوع نفسي اختياري ، لتأدية رسالة سامية في خدمة الانسانية وتخفيف آلامها . فما لم يكن لدى من يريد الانتساب الى سلك التمريض هذا الشعور الحي ، لا يمكنه ان يكون ممرضا ناجحا حتى ولو اذاب عينيه في الدراسة والاستقصاء والبحث والتدقيق في اصول هذا العلم . وهذا لا يعني ان نهمل الدراسة والعلم ، ونهتم بالناحية الانسانية فقط . لكن الذي نعنيه هو ان نجعل الشعور الرقيق والروح السمحة والحنان الجم ، الوسائل التي بواسطتها نطبق هذا العلم . وعندها نصل الى الغاية المتوخاة من فن وعلم التمريض .

مهمة الممرض أو الممرضة

تقع على عاتق كل من يود مزاولة التمريض مهمة صحية انسانية كبيرة ، يتوقف مدى نجاحها على مقدرته في فهم نفسية وتصرفات وأخلاق المرضى المخوّل اليه الاشراف عليهم ، وعلى مدى معرفته لأصول مهنته التي هي مزيج من علم وفن وشعور . وحتى يحصل على كفاءات علمية مناسبة ، على الممرض ان يقضي ثلاث سنوات على الاقل في دراسة مواضع معينة في العلوم الطبيعية ، وعلم التشريح ، وعلم الحياة ، وعلم الجراثيم ، والكيمياء ، وعلم النفس .

والممرض ، كما هو معروف ، هو اليد اليمنى للطبيب ، يقوم بتطبيق وتنفيذ ما يرتأيه الطبيب مناسبا لعلاج وشفاء المرضى والمصابين . فهو يشرف على عملية تناولهم للدواء ، ويسهر على راحتهم وخدمتهم ، ويعمل على تنسيتهم لآلامهم ومصائبهم بالتهوين عليهم وزرع البشر والامل في نفوسهم .



من اهم اعمال الممرض مساعدة الاطباء الجراحين اثناء العمليات كما يظهر في هذه الصورة التي التقطت في احدى غرف العمليات في مركز الظهران الصحي .

وبعض الممرضين يساعدون الجراحين في غرفة العمليات ، فيحضرون المعدات والضمادات اللازمة لكل عملية ويجهزون غرفة العمليات قبل كل عملية . وبعضهم يعطي المخـدر للمريض قبـل المباشرة بالعملية . وبعضهم يقف على يد الجراح اثناء العمليات ، فيناوله اللوازم قطعة قطعة بسرعة ودقة ، وعليه ان يعرف طبعا كل ما يحتاج اليه الجراح في كل لحظة ، وفي كل مرحلة من مراحل العملية . ومن الممرضين من يقوم باجـراء الاسعافات الاولية للحوادث الطارئة التي تحتاج الى سرعة الاسعاف عندما يتعذر وجود الطبيب في اللحظة التي يصل فيها المصاب الى المستشفى . ومن تلك الاعمال ايقاف نزيف الدم ، واجراء التنفس الاصطناعي ، وتضميد الجراح وغيرها . كما ان الممرضين والممرضات يقومون باعطاء حقن الدواء للمرضى وحقن التلقيح الوقائية للجمهور . هذا عدا الاعمال الاخرى المتفرقة التي يقومون بها والتي يضيق بنا المجال عن سردها . وكل هذه الاعمال تحتاج الى دراسة واسعة وفهم عميق . غير ان الدراسة وحدها لا تكفي اذا لم تقترن بالرغبة النفسية للخدمة الانسانية . وكيما يكون من يزاول مهمة التمريض ناجحا في مهمته يجب عليه ، قبل كل شيء ، التحلي بالصبر والمقدرة الكافيين ، لمعرفة رغبات المرضى وزرع الراحة والطمأنينة في نفوسهم . فقد اثبت الطب ان للراحة النفسية اثرا فعالا في تحسن حالة المريض وتطور صحته وتدرجه نحو الشفاء .

اما بالنسبة للمعافين ، فعلى العامل في حقل التمريض ان يكون قوي الشخصية حسن الاقناع كيما يستطيع ان ينقل لسامعيه المعلومات والارشادات الصحية التي هو بصددها ، سواء أكانت للوقاية من انتقال العدوى من المريض الى ذويه ، او كارشادات صحية عامة . وعليه ان ينقلها بطريقة تتناسب وعقليـة السامع ودرجة ادراكه وثقافته .

ويتوقف نجاح اعمال التمريض على التصرف الشخصي للممرض والممرضة ، فبتقديرهما الخاص وحده يمكنهما اختيار الطريقة المناسبة للتقرب من المريض وبث روح الاطمئنان والثقة في نفسه .

التمريض في المملكة العربية السعودية

جميع مدن وقرى المملكة العربيـة السعودية ماضية في خطوات واسعة نحو التقدم والازدهـار ، فالمدارس ترتفـع بالعشرات والابنية بالمئات ، والعمران يسير على قدم وساق . ولا شك في ان النهضة

تعتني الممرضات في جناح الاطفال في مركز الظهران الصحي بالمرضى من اطفال الموظفين . وفي الصورة تبدو احدى الممرضات وهي تطعم بعض الاطفال .

تصوير : انتوني



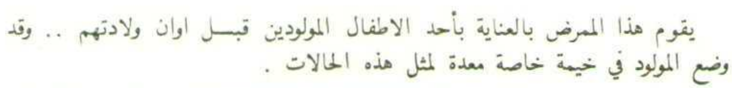
الصحية في المملكة تسير جنبا الى جنب مع النهضة العمرانية . ففي كل مدة تسمع خبر افتتاح مستشفى جديد ، او مباشرة مشروع صحي حديث ، غير ان هذه المشاريع الصحية تحتاج الى ايد عاملة مدربة ، وجماعات من ذوي الخبرة والاختصاص، ولا سيما ممرضين وممرضات، لانه لا يمكن ان يقوم مشروع صحي ناجح مهما كان نوعه ما لم يكن للممرض او الممرضة يد فيه . فالمستشفيات تفشل اذا لم يتوفر لها ممرضون وممرضات من ذوي الكفاءات والدراسات الجامعية . وكذلك المستوصفات الصحية الاجتماعية . غير انه لا يمكن ان تتوفر الايدي العاملة الواعية الفاهمة ما لم يدرك الوالدون والوالدات اهمية هذا العلم . ويشجعون الشبان والشابات على دراسة اصوله . كما انه يجدر بكل والد يجد في احد اولاده الميل الى هذه المهنة ان يشجعه ، وينمي هذا الميل فيه ، ويفسح امامه المجال للدراسة . وبذلك يكون قد ساهم في وضع دعامة في بناء اساس تقدم وطنه لان نهضة البلاد تقاس بمعدل مستواها الصحي . وتشجيعا لذلك انشأت الحكومة الرشيدة ، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ، معهدا صحيا في الرياض لاعداد نخبة من العمال الصحيين بين ممرضين ومراقبين صحيين وفنيي مختبر . كما انها ابتعثت العشرات الى الجامعات في الخارج لدراسة الطب ومختلف الفنون الصحية المذكورة اعلاه ، على مستوى ارفع ، ليعودوا الى البلاد حاملين الشهادات الجامعية التي تؤهلهم ليكونوا جنودا ميامين ، يعملون على خدمة الوطن والانسانية .

التمريض في أرامكو

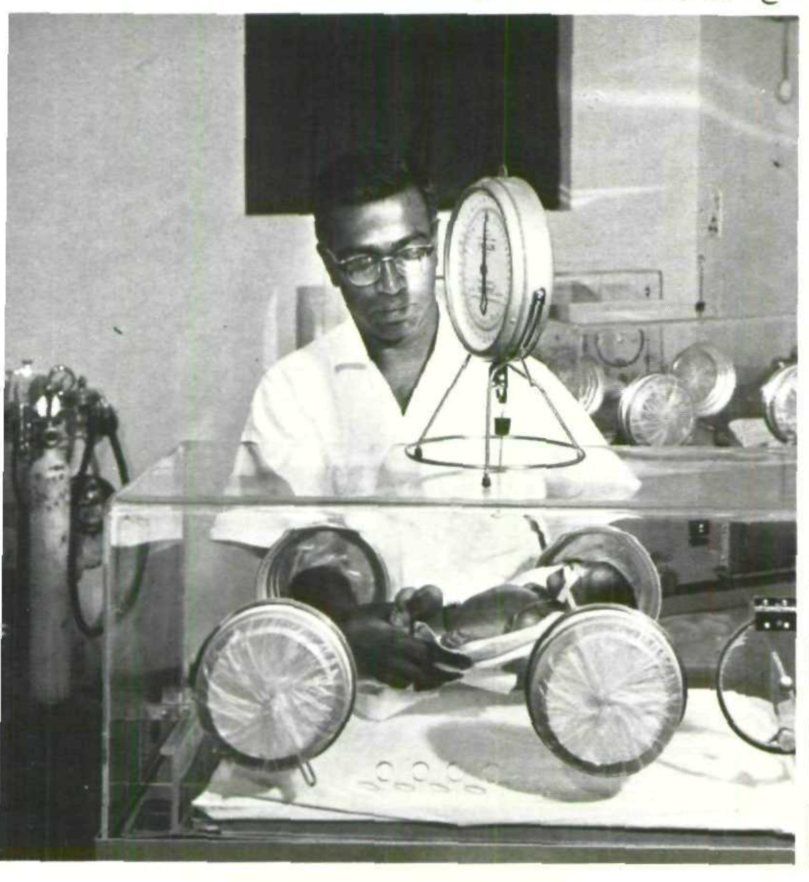
يعمل في شركة الزيت العربية الامريكية ٢١٦ ممرضا وممرضة . بينهم ٤٠ ممرضا سعوديا والبقية من الدول العربية الشقيقة والهند وأمريكا . وهؤلاء الممرضون والممرضات موزعون على اجنحة مستشفيات الشركة الثلاث في الظهران ورأس تنورة وبقيق ، وعلى العيادات العديدة . وهم يقومون بمساعدة الاطباء وخدمة المستشفيات المذكورة حيث يبذلون قصارى جهدهم وفائق عنايتهم بالسهر على راحة المرضى الذين يفتقرون لنعمة الصحة ،

الممرض محمد عبدالله المنتاخ يقوم بتضميد جرح في يد ابنة السيد عبد العزيز بو ديه ، احد موظفي الشركة .





يقوم هذا الممرض بالعناية بأحد الاطفال المولودين قبل اوان ولادتهم .. وقد وضع المولود في خيمة خاصة معدة لمثل هذه الحالات .



وينظرون بعيون الشوق الى ذلك التاج الذي يكلل رؤوس الاصحاء . كما ان قسما منهم يعمل في حقل الصحة العامة كالعناية بأطفال الموظفين او تعليم زوجاتهم بعض المبادىء الصحية لتربية الطفل ، وبعض المبادىء الاولية في الاسعاف الاولي . كما يقوم اولئك الممرضون والممرضات باعطاء حقن التلقيح الوقائية للموظفين ونسائهم وأطفالهم لجعلهم اكثر مقاومة وأشد مناعة ضد الامراض .

منح دراسية للتمريض

لقد رصدت شركة الزيت العربية الامريكية منحا دراسية لعدد من موظفيها العرب السعوديين ، للدراسة في جامعات امريكا والدول العربية الشقيقة . ولما كان المسؤولون في ارامكو يدركون اهمية التمريض كخدمة انسانية سامية ورسالة اجتماعية حية ، فقد خصصوا له منحا عديدة ، ملىء قسم منها ، وقسم آخر ما زال شاغرا . فهنالك منحتان دراسيتان شاغرتان لدراسة فن التمريض ، في مؤسسة التمريض العليا في الاسكندرية ، وهما موقوفتان على الفتيات السعوديات الراغبات في دخول هذا الحقل الانساني الفسيح . وتوجد منحتان دراسيتان لدراسة الطب في جامعة الاسكندرية ، وهما موقوفتان على الفتيات السعوديات ايضا . اما في الجامعة الاميركية في بيروت فهنالك عدة منح دراسية شاغرة في حقل الصحة العامة ، من ضمنها تمريض الصحة العامة . وقريبا ستشغر عدة منح دراسية في كلية التمريض في الجامعة الامريكية ، وستكون كذلك موقوفة على الفتيات السعوديات .

والامر موكول الى أب أي فتاة سعودية تحمل شهادة توجيهية ولديها الميل للانخراط في سلك التمريض ان يشجعها على التقدم بطلب خطي الى مدير مؤسسة التمريض في الاسكندرية ، او الى مدير كلية التمريض في الجامعة الامريكية في بيروت للحصول على احدى هذه المنح . وبذلك يكون قد قام بعمل وطني يشكر عليه لان كل بلد يحتاج الى مثل هذه الايدي الوطنية المخلصة .. ايدي الممرضات الرحيمة . وأما مدة الدراسة فتبلغ اربع سنوات في الاسكندرية ، وثلاث سنوات في بيروت .

عصام العماد



الممرضة مريم رزق تقوم بتلقيح احد ابناء الموظفين ضد الشلل والدفتيريا ، في مركز الظهران الصحي .



الممرض ابراهيم عبدالله يقوم بفحص نظر احد الموظفين باستعمال جهاز خاص .

الملحمة العربية

(٣)

النشيد الثالث

حاتم الطائي

للشاعر الدكتور زكي المحاسني

أين يا ركب منزل للعلاء بات فيه العافون عند الطائي
«حاتم» لم ينم ليرتقب الضيفان والنار مورد الظلماء
أوقدي يا فتاة فالليلة القرّة تسفي الرياح في البيداء
ان جلبت الضيوف للمت في الصبح رحيلا ولم ترى في الاماء
يا شبوب النيران في الحندس الدامس أومأت في الظلام لرائي
فأتى مبرك الثريد وحط الجفن فوق الوسادة الميثاء
واذا القفر ضم اعمى شريدا جولت اكلب الندى بالعواء
فمضى نحوها الكفيف يرود الصوت حتى احتواه روح الخباء
«حاتم الجود» يا مغيث الملاهيف صنعت المعروف غير مرائي
كنت انت الفداء ان طلع السلم ووجه العروبة السمحاء
أنت حاربت عالم الفقر والجوع وقارعت في أمرّ بلاء
خلّد الطعن والمضارب أهليك وخلدتهم بلا ايذاء
والمروءات تسفك الدم في الحرب وفي السلم سفكة بسواء
ونجيع العراك يروي المغاوير ويشفي العلى دم الاعداء
أرخص الدهر كل شيء سوى الحرية الحمراء قد سكها بالدماء
غير ان الوداد والحب ابقى من سلاح يفل يوم اللقاء
خبريني اسطورة البذل قد كنت لعمري حقيقة الصحراء
زعمت طغمة الشعوبي ان الرمل قد جف محرق الرمضاء ..
انه اطلع السيوف على الافق وجاد القفار بالارواء
من منادٍ يطوف بالركب يطوي البيد والشمس مِسْعَرٌ للشواء
فيه ولهى مَن الرجال الى الظل وظمأى من النّسا للماء
رحلوا يبتغون «طيّا» على الرفد فضلوا وأمعنوا في الفضاء
وأظلّ الليل البهيم مناهم حين مروا بفتية اصفياء
سألوهم اين السبيل فدلوهم على شيخهم سمير السماء
قال جوزوا مطاف نجم المزاويد تروا دربكم على الجوزاء
فخذوا مرحلا تمرّ به «الشعّرى» عبورا تنأى عن الغمصاء
بهما كوكبان كانا عشيقين بروحين أمعنا بالوفاء
نعما بالهوى زمانا ولما آذن الدهر فيهما بشقاء
فارقا مطلع اللقاء على الصبح وحادا عن مطمح الأمساء
لهما ادمع تهلّ مع الامطار رمزا لساكب في البكاء
فاذا غاب في الثرى ذلك النجم رأيتم مفاتن الاسراء
ظللتكم هام «الثريا» عناقيد بنور يومي لكم بالثناء
ليتني في الصبا فأرتاد فيكم دارة الجود حيث لاح مضائي
في عروقي من «حاتم» دم جود فأريقوا بساحتيه دمائي
وانحروني فداه يوم الاجاويد فاني ضحية المعطاء
أنا «عوف» ابو المساعير في الحرب وفي السلم لم اوفر بلائي
لا ابالي ان لم يصاحب مطاياكم دليلي والزاد ملء الاناء
سلكوا دجنة وأقبل صبح مشرق الوجه بالشموس الوضاء
هذه «طيّ» في حلاها على البيد نخيلا وموردا للظماء
وأرى «حاتما» يطوّف فيها مستهلا بشاشة الانداء
طحمتنا «أبا عديّ» عجاف لم تجد دون «حاتم» من رجاء
مرحبا بالضيوف ، هاتوا رياشي فاطرحوها ببهرة من فنائي
وانحروا الكوم واعرقوها ولا تبقوا سناما يعج بالدهناء
اين مني «ماوية بنت حجر»[١] هل تراني في فرحة السعداء

ان تقل ما دهاك بالبذل حتى كدت تلفى في زمرة التعساء
لم تغادر جنون جودك والدهر سيعدو وما لنا من وقاء
يا ابنة الاكرمين شأنك ما شئت فهذا دائي وهذا دوائي
عند «غسّان» في الشآم مطاياك فهل عدت للمشوق النائي
في غد انحر «الرّهام» جوادي فاكتمي السر واسلكي في عزائي
ايها العرب ذاك دأبي على العمر الى ان يحين يوم فنائي
ومضى «حاتم» يحثحث في الآباد ذكرا مضمخا بالثناء
كركرته السنون عصرا لعصر مثل اسطورة سمت بالعطاء
رتلي يا نجوم فيها نشيدا تحت ليل يحار بالقفراء
اسكنيه غور المسامع حتى لتعيه مسالك الصماء
وافتحي فيه كل بيت من المال عليه مطارف الاغنياء
زهرة البيد «حاتم» أطلعت ظلا وماء في الرملة الشعثاء
فعلى «عارض»[٢] تهل دموعي مطرا يسكب الوفا برثائي
باهت العرب بالحماسة والبأس وفتك الكتيبة الخرساء
وأطاعت حد السيوف على الهول فتاهت بعزة الاقوياء
وعلى السلم كاثرت بالأجاويد فجنت جنونها بالسخاء
لم يكن «حاتم» فريدا ابا الجود فغالى به أخو العرباء
فالغطاريف كلٌّ فيهم عديدي واستباحوا مجاهل الاحصاء
من مضحّ بالروح والولد الفرد اذا عزّه جدى الاوفياء
او مناد على مشارف «مكة» يدعو لمطعم وحساء
ونجاد قد جاوبتها وهاد للهيف الضيوف والغرباء
وبنات الأشعار هامت على الوصف تجيل النداء خلف النداء
ردد السهل والهضاب هواها غير فان فيها مدى الاصداء
لو تفيد العيس الكلام لباحت برضاها في سفرة الغبراء
حاملات عبر الجزيرة روادا بغاة لنفحة الكرماء
عشقوا الفضل واستراحوا لأهليه بلا منّة ولا اغراء
وأحلوا تاريخنا هامة العز وخطّوا الندى بغير رياء
سادة في الوغى عبيدا لضيف لم يطيعوا في البذل حرص النساء

(١) ماوية بنت حجر الغسانية زوجة حاتم . (٢) عارض جبل بطيء دفن حاتم في سفحه .

تبلد الشعور في الأدب العربي القديم

بقلم الاستاذ زهدي جار الله

تبلد الشعور حالة من حالات النفس الانسانية ، تنشأ عادة اذا اقصي الانسان عن وضع حسن ونقل الى وضع سيء ، سواء اكان ذلك بحكم الظروف ام بأمر ارادة فوق ارادته . انه ، ولا ريب ، يتبرم بالوضع السيء الجديد في بادىء الامر ، ويتألم منه ، ويجاهد في سبيل الخلاص ، او يحلم به ، ولكنه في النهاية يستسلم ويستكين ، فلا يرى في وضعه السيء الجديد ما يؤلم ولا ما يشين ... فنقول عنه ان شعوره قد تبلد .

واذاً ، فتبلد الشعور هو تلك الحالة النفسية التي تفقد فيها الحساسية ، وتخمد العاطفة ، فيصاب بليد الشعور باللامبالاة والفتور ، فلا يعود يتأثر بشيء او يتمرد على شيء ...! بل انه قد يستمرىء الوضع السيء ويستحليه ويرفض الخلاص منه ، فلو قد حاولت ان تساعده على ذلك لخاصمك وقاومك . «ومن الناس من يساقون الى الجنة بالسلاسل .»

ولما كانت الاوضاع السيئة كثيرة ومتنوعة ، كانت صور تبلد الشعور وأشكاله كثيرة ايضا ومتنوعة . وقد ادرك الادباء العرب القدامى هذه الظاهرة النفسية ادراكا تاما ، وتبينوا صورها وأشكالها ، ووصفوها وصفا دقيقا بارعا ، في زمن لم يعرف ناسه عن علم النفس شيئا .

عرف شاعر عربي قديم ان المرء اذا كان ذا ذوق فني رفيع ، يأبى ان ينظر الا الى الوجوه الفاتنة ، او يستمع الا الى الاحاديث الحلوة ، او يطرب الا الى الاغاني والالحان العذبة ، ثم فرض عليه ان يقيم في وسط جماعة وجوههم كدرة ، وأحاديثهم تافهة ، وأغانيهم وألحانهم سقيمة نافرة ، ففسد على مر الزمن ذوقه ، وعمي عن صور القبح في ما حوله ، وأصبح يرى فيها اشياء حسنة ... عرف ذلك الشاعر العربي هذه الظاهرة فقال فيها :

يقضى على المرء في ايام محنته
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وشبيه بهذا ما ذهب اليه المتنبي من ان الرجل قد يرضى بالسؤال بعد العفة ، وقد لا يرفض النوال بعد العزة ، وقد يشتهي اردأ الطعام بعد الرفاهية ، فقال مخاطبا ابا دلف :

غير اختيار قبلت برك بي
والجوع يرضي الأسود بالجيف

واذن فليس عجيبا ان يتقبل ابو الطيب احسان ابي دلف ، فان له في اسياد الغاب اسوة ... الا ترونها ، وهي التي اعتادت الا تأكل الا مما تفترس ، والا تضع على موائدها سوى لحم الغزلان مضرجا بالدم النقي يتضوع منه المسك ، كيف تقبل — اذا استبد بها الجوع — على التهام الجيف العفنة النتنة ؟!

كلنا يعلم ان السجن شيء كريه وبغيض ، وان السجين اول عهده بالسجن يبرح به الالم ، ويستبد به الحزن ، وتعصف بصوابه الوحشة . ولولا ان شعوره يتبلد فيألف حياة السجن ، ويرتاح اليها ، لاستحال عليه ان يقيم بين جدرانه دهرا ، ولقضى نحبه في الحال غما وقهرا . وقد مر بهذه التجربة القاسية المريرة اعرابي نزل السجن في قديم الزمان ، فوصف شعور السجين وصفا جميلا في هذين البيتين من الشعر :

ولما دخلت السجن كبر اهله
وقالوا : ابو ليلى الغداة حزين
وفي الباب مكتوب على صفحاته
بأنك تنزو ثم سوف تلين

وهناك صورة اخرى من صور تبلد الشعور هي الرضا بالمذلة والمهانة . وما من شك في ان المرء ذا النفسية السليمة يعاف الذل ويأبى ان يهان . اما اذا تبلد شعوره ، وأورثه ذلك ارادة الخضوع ، صار يتلذذ بالذل وينعم بالهوان . وكانت العرب ترى في هذا بلاءا ، فقد قال احدهم : «ان المقام على الهوان بلاء» . بيد ان خير من وصف هذه الظاهرة النفسية هو المتنبي ، وأقواله في هذا الصدد كثيرة ، منها ان من يعتاد الذم لا يبالي بأن يذم :

ومن يبالي بذم
اذا تعود كسبه ....؟

ومنها ان من هان لا يؤثر فيه الهوان تماما كالشاة التي لا يؤلمها ذبحها بعد موتها :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام ....!

بل ان سكان القبور ، في رأي البعض ، خير من الخاملين المتبلدين :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

بقية صورة من صـــور تبـــلد الشعور ارى لزاما عليّ ان اتحدث عنها وهي الصبر . ان الصبر في بعض حالاته شيء محمود ، وقد حض القرآن الكريم عليه فقال تعالى : «وان تصبروا خير لكم» ، وقال جل شأنه : «ان الله مع الصابرين» ، ولا سيما اذا كان الصبر وسيلة لغـــاية : «واستعينوا بالصبر والصلاة» ، او للتربص وتحين الفرص : «يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» ، او كان في سبيل الثبات على المبدأ : «فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا» . وقد فهم ادباء العرب وشعراؤهم الصبر على هذا النحو . فهم في قولهم : «الصبر مفتاح الفرج» ، وقول شاعرهم المتنبي : «ان العظيم على العظيم صبور» ، وقول فارسهم عنترة : «الشجاعة صبر ساعة» ، وقول احد احرارهم :

فاصبر على حدثان الدهر منقبضا
عن الدنيـة انّ الحرّ يصطبر

انما عنوا هذا النوع من الصبر دون غيره . بيد ان الصبر قد يصبح ضربا من تبلد الشعور . فكيف يكون ذلك ؟ ليس الصبر بالشيء الهين ، ولا يقوى عليه كل انسان ، لانه ينطوي على مشقة ، ولان النفس الانسانية كما قيل «مولعة بحب العاجل» . وقد ادرك العرب هذا الامر ايضا ، فقالوا ان الصبر مر ، وشبهوه بنبتة شديدة المرارة ، بل شبهوا تلك النبتة به وسموها باسمه : «الصبر مرة» ، وهي التي عناها البوصيري بقوله :

سأصبر حتى يعلم الصبر انني
صبرت على شيء امر من الصبر !

فاذا اصبح المرء لا يجد في الصبر مشقة ، بل راحة كتلك التي ابى عمر بن ابي ربيعة — حسب قوله — ان يستسلم لها :

وفي الصبر عما لا يواتيك راحة
ولكنه لا صبر عندي ولا لب !

واذا اعتاد الصبر وألفه ولم يعد يحس بمرارته كما حصل لابي العتاهية اذ قال : «تعودت مر الصبر حتى ألفته» ، واذا صار لا يرى فيه وسيلة لبلوغ الغايات وتحقيق الاهداف ، كان قد تبلد شعوره .

وأخيرا اود ان اشير الى ان المتنبي اخذ عن ابي العتاهية قوله في الصبر فطبقه على المرض . قال ابو الطيب :

ألح عليّ السقم حتى ألفتــه
ومل طبيبي جــانبي والعوائد

والنتم لتعلمـــون ان المرض تمـــاما كالسجن . فكما ان تبـــلد الشعور يصبر السجين على حياة السجن ، كذلك المريض ما كان ليصبر على المرض او يطيق الحياة لولا ان شعوره يتبلد فيعتاد المرض ويألفه .

هـذه ست مـن صـور تبلـــد الشعور ادركها العرب حق الادراك ، ووصفوها ادق وصف . ان تبلد الشعور مرض يصيب النفس الانسانية ، ولكنه يصبح في بعض الحالات كالعاهة الدائمة او المرض المزمن او السجن ، رحمة تنزل من السماء على من كان مشوه الخلقة او مريضا او سجينا .

اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — ما الطائر الذي لا يطير ؟
ب — اي الحيوانات يبكي عندما يجب ان يفرح ؟
ج — اي الطيور اشتهر ذكره في اساطير العرب ؟

— ٢ —

أكمل هذه الامثلة :
أ — .... نصف المعيشة .
ب — .... نصف الدين .
ج — .... نصف المشاهدة .

— ٣ —

أ — كم كيلومترا يبلغ طول نهر النيل ؟
ب — كم كيلومترا يبلغ طول نهر الليطاني ؟
ج — كم كيلومترا يبلغ طول نهر العاصي ؟

— ٤ —

أ — اين تقع جامعة الزيتونة ؟
ب — اين تقع جامعة هال ؟
ج — اين تقع جامعة ابسالا ؟

(الاجوبة صفحة ٣٢)

قِصَّةُ
قليلٌ من الإيمان

بقلم الاستاذ سعد حامد



كان المساء قد اسدل غلالته القاتمة على المرئيات عندما غادرت البيت ، ومضيت على مهل وأنا استمع الى وقع خطواتي ، وأتطلع الى مصابيح الغاز الخافتة الضوء المتناثرة على جانبي الطريق في الضاحية الهادئة التي اسكن فيها ..

كانت مشاعر مختلطة من الاستياء والحيرة والحزن تجتاحني ، وقد تجمعت في ذهني افكار كثيرة ترين عليها الوحشة والكآبة كما تتجمع الاوراق الذابلة الصفراء في الخريف تحت الاشجار العارية ..

وركبت السيارة العمومية فقد اردت ان اهرب بعيدا عن هدوء الضاحية وعن البيت . اردت ان ألقي بنفسي في خضم المدينة الصاخبة فأنسى في ضجيجها وشوارعها المزدحمة احزاني التي سيطرت على كل ذرة من ذهني منذ جاءت طفلتي بالامس الى الدنيا ...

كنت انتظر ذلك اليوم الذي سيقع فيه «الحادث السعيد» ، كما يزعمون ، في قلق وترقب ، فقد كان املي الوحيد ان ترزقني السماء ولدا ، لكنني رجل تعيس سيء الحظ ، فها هي زوجتي تلد بنتا للمرة الرابعة .. بنت .. دائما بنت ...!

وعندما اقبلت المولدة تنهي اليّ الخبر انقبض قلبي ، وتثلجت اطرافي ، واستمعت اليها في تبلد ويأس كأنني استمع الى نعي انسان عزيز ..! ولما رأت المرأة جمودي ووجهي المبتئس ، والاسى الذي يطفر من عيني ، ادركت حقيقة الموقف ، وقالت لي «كل اللي يجيبوا ربنا كويس» ..

ولما دخلت غرفة زوجتي اهنئها بسلامة الوضع رأيت في عينيها دمعة لم تجف ، ورأت في وجهي سمات حزن وتعاسة لم اقو قط على اخفائها ، وبدا لي بوضوح من نظراتها الذليلة ان المسكينة تدرك جيدا مدى حزني وتعاستي ...

ولفظتني العربة اخيرا في قلب المدينة الصاخبة ، فمضيت اضرب في الطرقات على غير هدى اتصفح واجهـات الحوانيت ، وأتأمل اضواء النيون الملونة ، وأقرأ لوحات الاعلان ، ثم شعرت بالتعب فألقيت بجسدي على مقعد في مقهى على الطريق ، وأشعلت سيجارة ، وجعلت ادخن وأتطلع الى المارة وهم يتسكعون في الطرقات وأمام واجهات الحوانيت ، وأنا اتصور ما يعانيه هؤلاء الناس من مشكلات .. قد تكون عسيرة ، وقد تكون اقسى من مشكلتي ... تلك المشكلات التي جعلتهم يخرجون من بيوتهم ويهيمون في الطرقات كما فعلت ، وأحاول ان اضع حلولا لتلك المشكلات ...!

وبدأت الطرق تخلو من المارة ، وبدت الوجوه متعبة منهوكة ، فقد تقدم الليل ، وكان لا مفر من العودة الى البيت ...

كانت الضاحية قد نامت مبكرة كعادتها ، وكان السكون مخيما على طرقاتها الهادئة ، وعلى بيوتها الرابضة في الظلام . لا صوت الا حفيف بعض الاشجار ، ولا ضوء الا ضوء شاحب من قمر هزيل ...

ووقفت اتأمل ما حولي . تطلعت الى البيوت المظلمة والى بعض نوافذ مضيئة آثر اصحابها اليقظة على النوم ، وسألت نفسي في حيرة « ترى هل هم سعداء ؟ » وأرسلت بصري نحو السماء ، وتأملت النجوم المتألقـة ثم هبطت ببصري فوقف عند البيوت المظلمة مرة اخرى ، وجعلت اتصور ما تضمه تلك البيوت من اناس ناموا وعلى شفاههم بسمات السعادة او آخرين ناموا وعلى خدودهم اثر الدمع ، وسألت نفسي في حيرة ايضا عن معنى السعادة ، فابتسمت ساخرا وتنهدت ...

واسترجعت نظرتي وأطرقت ، فوقعت عيناي على الارض القاتمة .. امنا الحنون .. ثم درجت على الطريق ..

وفجأة تيقظت حواسي وانتبهت اعصابي على صوت يرتل آيات من الكتاب الكريم يأتي من مذياع بعيد ، واقتربت من مصدر الصوت ، ووقفت انصت .. كان المقرىء يتلو : « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق .. » .

واحسست بالصوت الحنون ينفذ الى قلبي ، وكلمات الآيـة الكريمة تحرك مشاعري ، وتكاد تدفع الدمع الى عيني ، ولم احتمل فتحركت في بطء ، والصوت يلاحقني وهو يردد الآية الكريمة وأنا ارددها معه في اعماق نفسي ...

وابتعدت ، وخفت الصوت رويدا رويدا حتى تلاشى ، وعاد السكون من جديد يلف كل شيء حولي ...

وشرعت افكر .. لو كانت عندي ذرة من الايمان لنظرت الى مشكلتي نظرة اخرى ، وقبلت الامر كما هو بلا تذمر او حزن .. الايمان هو الضوء الوحيد الذي يهدينا الى الطريق خلال حياتنا ، ويقوي نفوسنا الضعيفة المتهالكة ، ويعيننا على مجابهة الصعاب ...

كان السكون من حولي عميقا ، والليل ساجيا ، لكن رأسي كان مشحونا بالافكار والصور يبدو منها بوضوح وجه زوجتي الحزين .. في عينيها دمعة لم تجف .. ووجـوه الصغيرات الثلاث البريئة ، ثم وجه الوليدة التي جاءت بالامس الى الدنيا ...



قلت لنفسي وأنا ادير المفتاح في باب المسكن وأدلف منه مطرقا :

– قليل من الايمان ينتزع المرء من جحيم القلق والاضطراب والشقاء ...

وكانت غرفة زوجتي مظلمة .. اذن فهي والصغيرات نائمات .. وولجت غرفتي ، وخلعت ثيابي ، وطرحت جسدي على الفراش ...

كان نشدان النوم امرا مستحيلا ، فان اعصابي كانت مشدودة متيقظة ، فقمت واتجهت الى مكتبي الذي يجثم في ركن من غرفة نومي ، وأضأت مصباحه الصغير بعد ان اطفأت نور الحجرة ، وجلست افكر ...

فكرت في الزوجة الطيبة الوديعة ، وفي البنات الصغيرات اللاتي يرقدن في الغرفة المجاورة . فكرت في البراءة والسذاجة والطهر الذي ينام وادعا على قيد خطوة مني . وفكرت في الاضطراب والسأم والحزن الذي تنطوي عليه نفسي وكدت ابكي ...

وحاولت جاهدا ان انحي هذه الافكار ، ولعلي ألتمس الطريق الى النوم كذلك ، فمددت يدي انشد الوسيلة ، وكانت كتابا قديما من الكتب المتراصة في مكتبتي .. وفتحته كيفما اتفق ، والتقطت عيناي في اول الصفحة :

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا ، فحمله الى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر الله اليه . »

ودهشت للصدفة العجيبة .. وتابعت القراءة :

وقال عليه الصلاة والسلام : « من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاءها ،وأسبغ عليها من النعمة التي اسبغ الله عليه . كانت له ميمنة وميسرة من النار الى الجنة . »

وتوقفت عن القراءة ، وغادرت مكتبي ، وأطفأت المصباح ثم اويت الى فراشي ، وظللت محدقا في سقف الغرفة افكر في قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفي معانيه الرائعة .. ورويدا رويدا احسست بالطمأنينة تتسلل الى نفسي ، وراحة تشملني كأنني وضعت لتوي عبئا ثقيلا عن كتفي ...

وقبيل الفجر غادرت فراشي ، ومضيت الى غرفة زوجتي ، وفتحت بابها برفق ، وتسللت داخلا ..

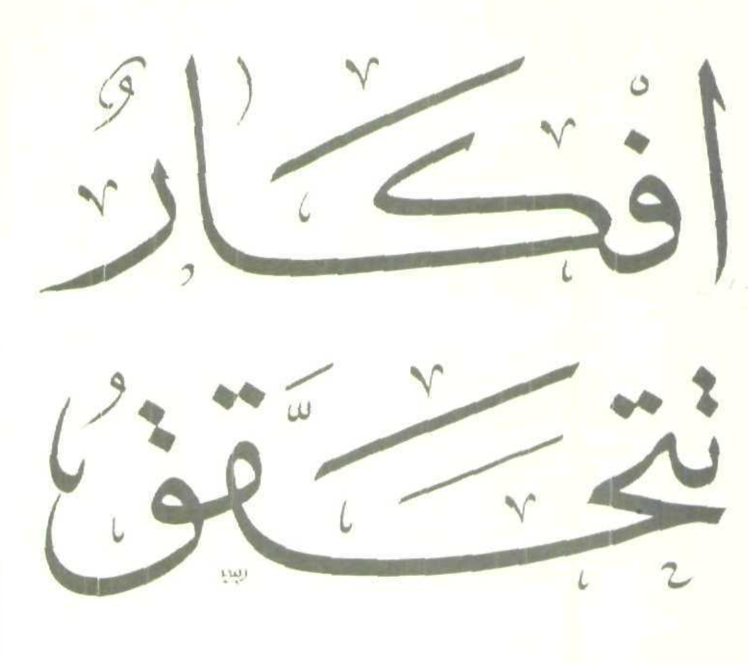
كانت مستغرقة في نومها ، والى جانبها رقدت الوليدة ، وجلست الى جوارها على حافة الفراش...

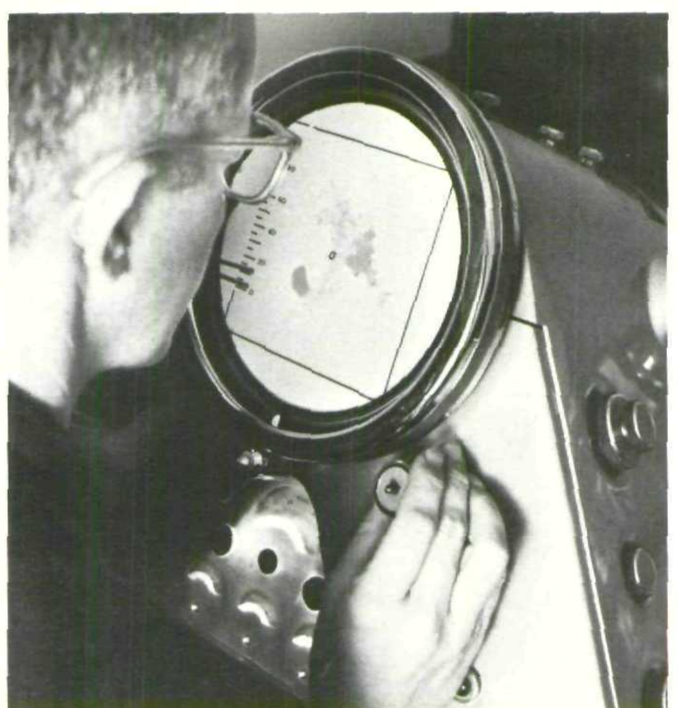
فتنبهت من نومهـا ، وفتحت عينيهـا وابتسمت .. ولست ادري لم تساقطت من عيني قطرتان من الدمع لم استطع حبسهما ، فجزعت زوجتي وأمسكت بيدي متسائلة :

– هل حدث شيء .. أأنت مريض ؟

قلت وأنا ابتسم :

– اجل . كنت مريضا .. لكنني الآن قد شفيت ...؟!





يستعمل علماء البترول في شركة اسو للابحاث والهندسة هذا المجهر الالكتروني الذي يكبر الاشياء بنسبة مائة ألف مرة .. اي ان ذرة الغبار تحتـه تظهر بحجم التفاحة .

عندما يتحدث احدنا عن التقدم العلمي في العالم لا بد وان ينظر بعين الدهشة الى صناعة الزيت التي تعتبر مثالا واضحا على هذا التقدم في اجلى مظاهره وأروع صوره . فمنذ ان حفرت اول بئر منتجة للزيت منذ ١٠٣ سنوات وهـذه الصناعة تسير في خطوات حثيثة نحو التقدم والازدهار . ويعود الفضل في كل هذا الى آلاف العلماء الذين بذلوا الساعات الطوال في معاملهم . ويعود كذلك الى شركات الزيت التي رصدت بلايين الدولارات في الابحاث والاختبارات . وفي الولايات المتحدة وحدها مثلا ينفق اكثر من سبعة بلايين من الدولارات سنويا على الابحاث الصناعية وتطوير الانتاج على اوسع نطاق .

ومن اهم شركات الابحاث في العالم شركة اسو للابحاث والهندسة التي قامت بدور رئيسي في مضمار التقدم والتطور الذي وصلت اليه صناعة الزيت في عصرنا الحاضر . وفيما يلي يرى القارىء سلسلة من الابحاث التي قامت بها هذه الشركة ومدى تأثير هذه الابحاث على تطوير صناعة الزيت وتنميتها وتوسيع اسواقها وفتح الابواب الجديدة امامها .

وقود من الزيت الخام

يتكون الزيت الخام ، كما نعرف ، من مركبات ايدروكربونية ممتزجة مع نسب قليلة من مواد اخرى . وهذه المركبات ، كما يدل عليها اسمها ، تتألف من عنصرين اساسيين من عناصر الكيمياء المعروفة ، هما الايدروجين ، والكربون ، اي ان جزيئات الايدروكربون تتكون من ذرات الايدروجين والكربون . وهذه الذرات تتحد بعضها مع البعض الآخر . اما بشكل بسيط او بشكل معقد ، وهكذا . ومما هو حري بالذكر ان هذه الجزيئات والذرات دقيقة لدرجة انه لا يمكن روءيتها حتى باستخدام اعظم اجهزة التكبير المعروفة لدينا .

وقد توصل العلماء بفضل الاساليب العلمية الحديثة ، الى امكانية اعادة الترتيب الطبيعي للجزيئات والذرات بحيث تتحول الى مركبات مفيدة . وقد غدت مركبات الزيت الخام مصدرا كبيرا للطاقة تستخدم في اغراض النقل وفي حقلي الصناعة والزراعة . ولذا فان الجزء الاكبر من الزيت الخام يحول الى وقود عند تكريره . اما بقية المركبات التي يتكون منها الزيت الخام فيستفاد منها بتحويلها الى زيوت للتشحيم وغير ذلك من المركبات البتروكيماوية واللدائن . ونظرا لان الزيت الخام هو بمثابة مستودع لآلاف المركبات الكيماوية . فهو المادة الخام التي تصنع منها الانسجة والمطاط الصناعي واللدائن وغيرها من المنتجـات التي يستفاد منها في شتى الاغراض وفي مختلف ميـادين العمل .

وهناك مشاكل وصعاب ومعضلات علمية معقدة يواجهها رجال الزيت في كل يوم . ومن بين الامور المعقدة التي يواجهها رجال الابحاث لدى شركة «اسو» هي كيف تتم عملية حرق البنزين في غرفة الاحتراق داخل محرك السيارة مثلا .. اذ ان معرفة هذه العملية يتوقف عليها صنع الوقود الاكثر ملاءمة لهذه الاغراض . وهنا يقوم المسوءولون بمعاينة درجة حرارة الاحتراق ، ثم اخذ صورة كاملة لعملية الاحتراق نفسها بواسطة آلات تصوير خاصة ذات سرعة كبيرة . وقد تكشفت دراساتهم عن ان هناك اختلافا في ترتيب بعض جزيئات البنزين ، او زيادة في نسبة احد المركبات الممتزجة بالبنزين . وفي تلك الحالة يستحضر العلماء نوعا جديدا من البنزين ذا خواص خاصة . ثم يجرون اختبارات عديدة على البنزين الجديد في محركات ثابتة الى ان يتأكدوا من فعالية البنزين الجديد وتنسيق جزيئاته .

وكان من بين الاعمال المهمة التي حققتها شركة اسو عن طريق الابحاث العلمية ايجاد

مركب جديد للوقود يساعد على استمرار حركة المحرك وعدم ايقافه في حالة تراكم بعض الثلوج على المفحم (كاربوريتور) . هذا وما زال رجال الابحاث والفنيون في شركة «اسو» يعملون على انتاج انواع جديدة من البنزين لاستخدامها في المستقبل ، وذلك لانهم يتوقعون ان تطرأ تغييرات وتعديلات على المحركات والسيارات . كما ان من بين الابحاث التي يواصلها العلماء ، محاولة الحصول على اكبر فائدة ممكنة من الطاقة التي تكمن في كل نقطة من الزيت .

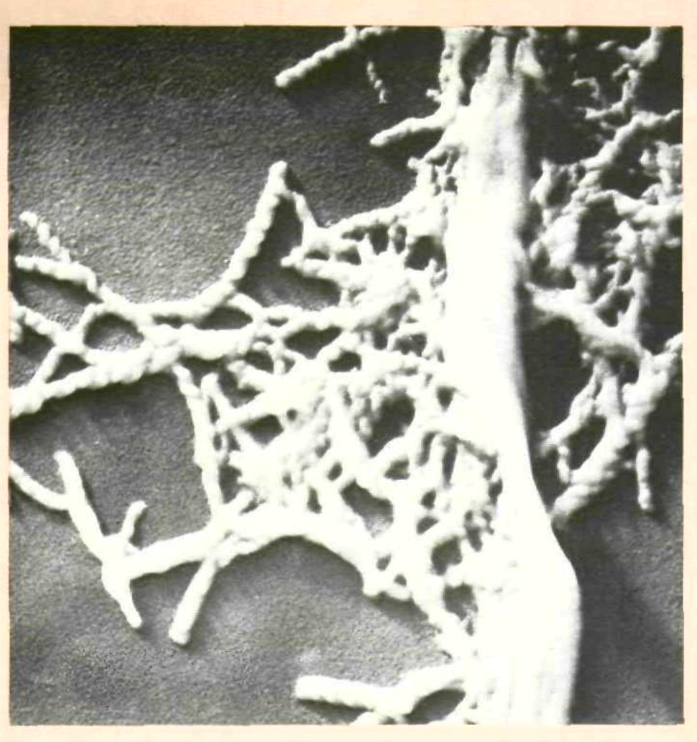
وهنـــالك نوع جديد من زيوت التشحيم الصناعية التي توصلت شركة «اسو» الى انتاجها . وهذا النوع يتكون في الدرجة الاولى من مركبات كيماوية تعرف بالاستيرات (Esters) . وقد كان هذا المركب الجديد اول نوع من زيوت التشحيم الكيماوية التي ووفق على استعمالها في الطائرات النفاثة ، كما توصلت الشركة نفسها الى انتاج مركب آخر للتشحيم له ميزاته الخاصة لاستخدامه في مصانع الحديد الصلب .

منتجات أخرى

ويستخرج من الزيت ٩٦ في المائة من انواع الشمع التي تستخدم في عشرات الآلاف من الاغراض يوميا . فعلبة الحليب مثلا ، تكسوها طبقة رقيقة من الشمع لتحافظ على ما بداخلها . وبالاضافة الى هذا النوع من الشمع انتجت شركة «اسو» للابحاث نوعا خاصا من الشمع يحترق بلهيب لامع ولا يعطي دخانا اثناء احتراقه .. كما صنعت انواعا اخرى من الشمع الذي لا يحترق .. وهذا النوع من المنتجات يستعمل لتغليف الاقمشة وجعلها تقاوم تسرب الماء فيها . وتستعمل انواع اخرى من الشمع الذي ينتج من بقايا الزيت الخام في صنع مركبات تلميع الاحذية وغير ذلك .

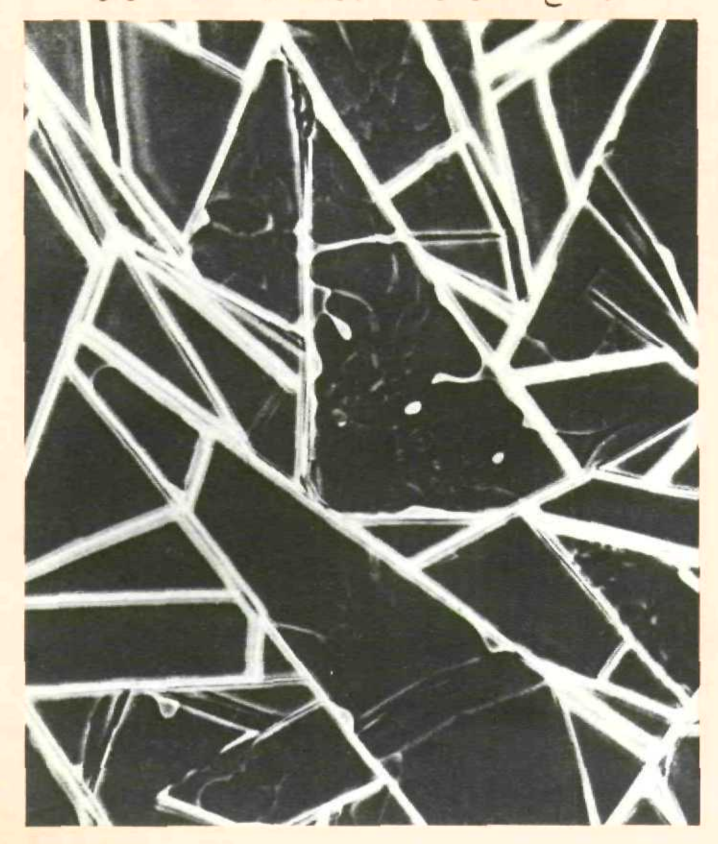
وعندما قام الكولونيل «دريك» بحفر اول بئر منتجة للزيت في الولايات المتحدة في عام ١٨٥٩ ، لم يكن يعرف حينذاك شيئا عن هذه الاسماء الغريبة مثل البوليثلين ، والبوتادبين وكحول الآيسو بروبيل . ولم يدر في خلده ان مثل هذه المركبات الكيماوية ستشتق يوما ما من ذلك السـائل الغني الذي استطاع هو ان يستخرجه من باطن الارض .

ويعتبر الزيت الخام في عصرنا الحاضر ، المادة الخام الرئيسية لحقل صناعي جديد مهم



من الاختبارات التي تجري على بعض المنتجـات الجديدة فحصها تحت المجاهر الالكترونية . وتظهر في الصورة كمية ضئيلة جـدا من نوع جديد من زيت التشحيم .. وهي تشبه الحبال المجدولة ، كما تبدو لاول وهلة .

صورة مكبرة لنموذج من الشـمع المتبلور كما يظهر تحت المجهر الالكتروني . ويدرس علماء شركة اسو للابحاث والهندسة طرق انتـاج انواع مختلفة من الشمع المحضر من المواد البتروكيماوية لمختلف الاغراض .



يتطور بشكل متزايد . هذا الحقل هو حقل صناعة المركبات الكيماوية او المواد البتروكيماوية ، كما هي معروفة لدينا . فلو قدر للكيميائيين القدماء ، الذين قضوا حياتهم في غرفة مظلمة محاولين تحويل المعادن الى ذهب ، ان يعيشوا الى يومنا هذا ، لأذهلهم وراعهم ما يقوم به علماء اليوم من صنع مركبات كيماوية عديدة من الزيت .

ويستطيع كيماويو اليوم ، بمجرد تغيير ترتيب جزيئات الزيت الخام في شكل من الاشكال ، الحصول على مادة خام لانسجة تصنع منها الثياب المخرمة مثلا .. واذا رتبت نفس الجزيئات في شكل آخر مغاير للاول نتجت عن ذلك لدائن تصنع منها مختلف الدمى والقوارير . وهكذا ، كلما تغير ترتيب الجزيئات كلما تعددت انواع المواد وتنوعت اشكالها .

ومن بين التطورات المهمة التي احدثتها شركة «اسو» في حقل صناعة المركبات الكيماوية ، اكتشاف مركب كيماوي جديد يعرف بـ «البيوتيل» . وهو المركب الذي يصنع منه المطاط الصناعي .

هذا ، وقد غدا مركب البيوتيل ذا اهمية بالغة في حياتنا اليوم . فمنه تصنع الانابيب الداخلية ، واطارات سيارات الشحن العسكرية ، والخراطيم التي تستخدم في ري الحدائق ، وقوارب النجاة وغير ذلك من المواد العديدة النافعة . فكل هذه المواد الآنفة الذكر اصبحت اليوم تصنع من مركب البيوتيل ، الذي ينتج من الزيت .

البنزين

اما البنزين ، فانه يمر في اكثر من خمس وعشرين مرحلة من مراحل العمل ، في مرافق التكرير ، قبل ان يغدو وقودا صالحا ذا صفات جيدة . ويتعرض ٨٥ في المائة من هذا الوقود الى تغييرات وتعديلات كيماوية منذ الوقت الذي يخرج فيه الى سطح الارض ممتزجا ببقية المركبات التي يتكون منها الزيت الخام . والغرض من هذه التغييرات التي تجري في مركب البنزين وغيره من مركبات الزيت الخام ايجاد منتوج ذي صفات عالية ، وبكميات وافرة ثم الانتفاع الفعال ، في الوقت نفسه من اكبر جزء من مركبات الزيت الخام .

وقد اقامت شركة «اسو» للابحاث والهندسة مؤخرا وحدة جديدة بارزة تعرف بوحدة تكوين القوى . وصممت هذه الوحدة خصيصا لتساعد على انتاج مركبات من البنزين ذي اوكتان عال بحيث يتفق ومتطلبات السيارات الحديثة ذات الضغط العالي وسيارات الغد المنتظرة . وقد تطلب انجاز هذه الوحدة . وهي تعتبر الاولى من نوعها في العالم ، عملا دام اكثر من خمس سنوات قبل ان تباشر اعمالها . وسيكون عمل هذه الوحدة مقصورا على اجراء تغييرات وادخال تحسينات على منتجات البنزين بصورة دائمة .

ومن بين الانتصارات العلمية التي حققتها شركة «اسو» بفضل الابحاث انها اوجدت طريقة جديدة تعرف بـ «الفلق اللمسي للسوائل» (Fluid Catalytic Cracking) ، وذلك لتحويل اكبر نسبة من الزيت الخام الى بنزين ممتاز .

وهنالك اكتشاف فذ قام به رجال شركة «اسو» للابحاث بالنسبة للوسيط الكيماوي الذي يستخدم في اعمال الفلق اللمسي . ويتلخص هذا الاكتشاف في انه لو جعلت ذرات الوسيط الكيماوي صغيرة الى حد ما ، فانها تظل في حركة دائمة اثناء عمليات الفلق اللمسي بحيث تدور في جميع مراحل الفلق مع بقية المنتجات ثم تعود لتقوم بدورها من جديد بعد ان يجري استخراجها من المنتجات التي اجريت عليها اعمال الفلق اللمسي . وقد استخدمت هذه الطريقة الرائعة في الوحدات الضخمة التي تعمل بصورة مستمرة . ويحتوي حوالي ٧٠ في المائة من انواع البنزين في العالم على مزيج من المنتجات التي تكونت عن طريق الفلق اللمسي للسوائل .. وهذا هو اسم الطريقة الحديثة هذه .

انواع الوسيط الكيماوي وفوائده

ينظر احدنا الى انواع الوسيط الكيماوي فيرى بعضها كالحبوب الصغيرة والبعض الآخر كالمساحيق .. وهي جميعها ذات فعالية كيماوية هائلة ، تساعد على تنشيط التفاعل الكيماوي دون ان يتأثر الوسيط بذلك . وأنواع الوسيط تخدم اغراض معينة . فبعضها يستخدم في صنع البنزين ذي الاكتان العالي او اللدائن او النايلون او رؤوس الصواريخ وغير هذه من الزيت وبعض المركبات الكيماوية الاخرى .

وهناك اربع شركات في الولايات المتحدة الامريكية تنتج حوالي ٤٠٠ طن يوميا من احد انواع الوسيط الكيماوي . ويبلغ ثمن هذه الكمية من الوسيط المذكور حوالي ٤٠ مليون دولار في العام الواحد . واما الغرض الذي يستخدم هذا الوسيط فيه فهو عمليات الفلق اللمسي للسوائل .

وتعمل حوالي ١٠٠ وحدة من وحدات الفلق اللمسي للسوائل في العالم ، ويمكنها ان تعالج مجتمعة ثلاثة ملايين برميل من الزيت الخام يوميا . اما دور شركة اسو للابحاث والهندسة فهو انها تصرف جزءا كبيرا من ميزانيتها البالغة عشرة ملايين دولار سنويا على ابحاث تدور حول انواع الوسيط الكيماوي .

اما كيف يعمل الوسيط الكيماوي بالضبط فأمر لا يزال مجهولا حتى يومنا هذا ، وكل ما هنالك مجموعة نظريات لم يثبتها العلم بصورة اكيدة .

وقد اختبر علماء شركة اسو حوالي ٣٠٠٠ نوع من انواع الوسيط قبل ان يصلوا الى اكتشاف الوسيط الافضل لصنع البنزين ذي الاكتان العالي .

اجل ، لقد غدت صناعة البترول اعظم منتج للطاقة في العالم . وستظل على جانب كبير من الاهمية لسنين اخرى طويلة .

ان مستقبل اي صناعة ذات حيوية كبيرة ، هو جزء من حاضرها . وكذلك ابحاث هندسة البترول يجب الا تقف عند انتاج المنتجات والعمليات اللازمة لعصرنا الحاضر فحسب ، بل ينبغي ان تتعدى ذلك فتخرج الى العالم بعلم اساسي جديد لمواجهة متطلبات الغد .

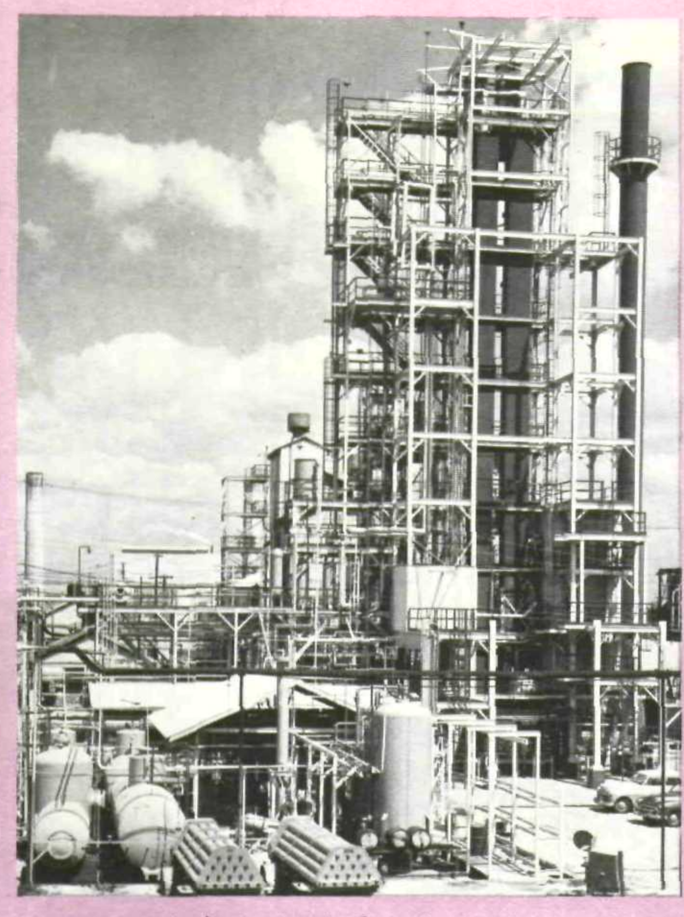
استعمال الذرة

ويوجد في مركز الابحاث التابع لشركة «اسو» في مدينة ليندن بولاية نيو جرزي ، مبنى صغير ذو ارتفاع منخفض اشبه بالحصن . وهذا المبنى مختبر للاشعاع النووي ، وهو الاول من نوعه في صناعة الزيت . ففيه تجري تجارب ذرية لتحويل البترول الى منتجات عديدة مفيدة للانسان . وقد نشرنا مقالا مفصلا عن هذا الموضوع في عدد صفر ١٣٨٢ من قافلة الزيت .

دراسة تكوين الزيت

وبما ان الزيت الخام يحتل مكانة كبيرة من الاهمية ، فهناك جهود كبيرة تبذل في سبيل ايجاد طرق وأساليب افضل لاكتشاف واستخراج الزيت من اعماق الارض . وفي شركة الابحاث ، وفي المختبرات التابعة للشركات الفرعية ، يواصل

العلماء التنقيب عن الاسرار الغامضة التي ما زالت تحيط بمواطن وتحركات الزيت . والنظرية السائدة والمسلم بها علميا تقول بأن حقول الزيت الموجودة اليوم في جوف الارض كانت ، قبل مئات الملايين من السنين ، مساحات شاسعة من مياه البحر حيث كانت تعيش اعداد لا تحصى من الحيوانات والنباتات البحرية . وعلى مر العصور ، استقرت هذه المواد العضوية في طبقات ارضية نشأت بعضها فوق بعض . وبفضل الحرارة والضغط الشديدين وتفاعل البكتيريا ، تحولت بقايا هذه الكائنات الى بترول . وقد اكتشف كيميائيو شركة «اسو» للابحاث

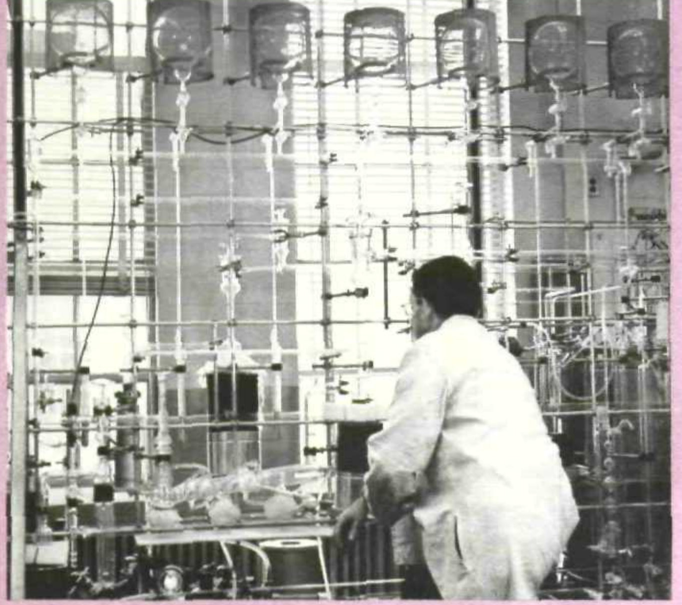


وحدة تجريبية تابعة لمختبرات شركة اسو للابحاث في بلدة «باتون روج»، لويزيانا ،وبامكان هذه الوحدة التي تعمل بالفلق اللمسي بواسطة السوائل صنع الوقود المركب من الغاز الطبيعي .



دراسة خواص انواع الوسيط الكيماوي من الامور المختبرية المعقدة . ويظهر في هذه الصورة احد علماء شركة اسو يدرس تركيب سطح الوسيط باستعمال المنشور الزجاجي .

جانب من مختبر الوسيط الكيماوي لدى شركة اسو .. وهو مختبر متشعب تجري فيه دراسة تركيب انواع الوسيط ، وتأثيرها على التفاعلات الكيماوية المهمة في دنيا الزيت .



والهندسة مواد بترولية في مراحل تكوينها في عدة اتربة طينية ، بما في ذلك تربة اخذت من قعر بحيرة تقع في ولاية نيو جرزي الامريكية كانت قد تكونت منذ خمسين عاما ، وبذلك برهنوا على ان الزيت الخام ، ليتم تكوينه ، يحتاج الى زمن طويل جدا ، ولكنه اقصر مما كان يعتقد رجال الزيت والجيولوجيا من قبل .

كلمات

بقلم الاستاذ عبد العزيز رياض

« الثرثرة » معين لا ينضب للفكاهة والتسرية عن النفس ... وللغيظ ايضا !! فالثرثار لا ينفك يتحدث ويتطرق الى موضوعات وتفاصيل . ومداخل ومخارج ، وأمور لا يتهيأ ذهن المستمع لمتابعتها وملاحقتها ، حتى يكاد ينفجر ضحكا او غيظا ...

وليست الثرثرة بالداء المستحدث ، فمنذ ألف سنة عرض بديع الزمان الهمذاني لواحد من هؤلاء في مقامته المضيرية التي تعد بحق من امتع روائعه وقصصه .

والذي يقرأ هذه المقامة ، لا يتمالك نفسه من الابتسام والتعجب ، فقد دعا الثرثار فيها صديقا للبديع الى مأدبة في بيته ، وقبل ان يأتيه بصحف الطعام ، كان الضيف الجائع قد اطلق ساقيه للريح ، وفرّ بجلده هربا من ثرثرة المضيف الذي لم يترك شاردة او واردة الا وتحدث عنها حديثا مستفيضا متصل الحلقات ، ولم يسلم من ثرثرته حتى الماء وانائه عندما اقبل به الغلام فقال : بالله ترى هذا الماء ما اصفاه ! ازرق كعين السنّور ، وصاف كقضيب البلور ، استقي من الفرات ، واستعمل بعد البيات ، فجاء كلسان الشمعة ، في صفاء الدمعة ، وليس الشأن في السقّاء ، الشأن في الاناء ، لا يدلك على نظافة اسبابه ، اصدق من نظافة شرابه ...

ولعل في اسلوب بديع الزمان ، الرائع المنظوم ، ما يحبب القارىء في هذا النوع من الثرثرة التي بلغت بهـا مقامته المضيرية مقام القمة بين انتاجه !..

° ° °

كثيرون قد لا يعلمون ان الفيلسوف اليوناني الشـهير افلاطون لم يكن اسمه كذلك ، وان اسمه الحقيقي ارستوكليس ، ولكن مدرس الالعاب الرياضية الذي كان يدربه اطلق عليه اسم افلاطون — ومعناها العريض — نظرا لاتساع عرض كتفيه وجبهته ... ولعل اعظم مشهد يحفظه التاريخ لهذا العالم الكبير دفاعه المجيد عن استاذه « سقراط » .

وانك تقرأ كلمات ومأثورات افلاطون فتراها قريبة الشبه من كلمات وأمثال الصين بما تتسم به من واقعية وبساطة وعمق . قال افلاطون : غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه !

وقال : ينبغي للمرء ان ينظر وجهه في المرآة ، فان كان حسنا ، استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحا ، وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين !!.

وبمثل هذا التصور والعمق اتسم الادب الصيني القديم ...

فمن امثاله : كان هناك رجل يقول للأعرج انت اعرج .. فانكسرت رجلاه !!

ومن هذه الامثال ايضا : اذا تشاجر صديقان فلا تحكم بينهما فستخسر احدهما ، واذا تشاجر عـدوان فاحكم بينهمـا فستكسب احدهما !!..

° ° °

منذ خمسين سنة ... وعلى التحديد في السادس عشر من شهر يناير عام ١٩١٢ ...

وقفت حفنة من الرجال ، في حال تستدر الرثاء ، كانت اعوادهم تهتز تحت وطأة الزمهرير العاتي ، والعواصف الثلجية العارمة ... وقفوا يتلفتون حولهم وما لبث ان صاح قائدهم الكوماندور سكوت قائلا :

— يا الهي ما افظعه من مكان !!

كان المكان الذي وصلوا اليه في ذلك اليوم هو : القطب الجنوبي ...

وكانوا يعلمون — علم اليقين — ان الموت يتربص بهم ويتعقبهم في كل خطوة يخطونها في تلك الاصقاع الرهيبة ...

ومع ذلك ، فقد تسامت بهم لذة العلم والكشف على لذة الاستمساك بالحياة والتعلق بها ... فهاموا يبحثون وينقبون ويجمعون من الحفريات والنماذج ما لا يقدر بمال .. حتى امتص البرد القارس رحيق حياتهم . وهكذا ، تساقط هؤلاء الرواد ، كأوراق الشجر ، الواحد في اثر الآخر ، صرعى في ميدان العلم والمعرفة ... وكم كان مؤثرا ، ان تجد بعثة الانقاذ التي قدمت للبحث عن هؤلاء الرواد ، كلمات الوداع الاخيرة لسكوت على غلاف مذكراته وقد جاء فيها : « ان هذه المذكرات ومعها جثثنا تروي قصتنا !! »

° ° °

الكلمة الطيبة !...

لا تصدق ابـــدا ان الكلمة الطيبة تذهب هباء !!..

فقد وصفها الله تعالى في كتابه الكريم بالشجرة الطيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء . والناس ، كلما تعلمت وتأدبت ، تسامت ، وزادت وعيا وادراكا لمدى اثر الكلمة الطيبة .. يقول الدكتور مظهر سعيد « الكلمات الطيبة الحلوة التي يقولها الزوج لزوجته هي الفيتامينات التي تقوي الحياة الزوجية وتنعشها ، ان من حق الزوجة التي تطبخ طعام زوجها بنفسها ان تسمع منه كلمة « تسلم يديك » ، ومن حق الزوجة التي تهتم بأناقتها من اجل زوجها ان تسمع منه كلمات الاطراء لتستمر شجرة العاطفة في النمو والازدهار حتى آخر العمر . »

ولعل من اجمل ما قرأت من كلمات طيبة ، تبعث على التأمل والتقدير ، ما قالته زوجة والتر ليبمان ، اعظم معلق سياسي في امريكا ، ردا على سؤال وجهه اليها احد الصحفيين وكانت فحواه : لو لم تكوني زوجة مستر ليبمان فماذا كنت تتمنين ؟

قالت : لو لم اكن مسز ليبمان ، لتمنيت ان ابقى مجرد مواطنة امريكية تعيش على قراءة مقالات ليبمان . وانها لكلمة طيبة ، فيها وفاء ، وفيها تقدير ، وفيها تشجيع .



• قيل : ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتقم ، ولكن الحليم من ظلم فحلم ثم قدر فعفا .

• قال بعضهم : اياك وعزة الغضب ، فانها تصيّرك الى ذل الاعتذار .

• قال الاحنف : لا مروءة لكذوب ، ولا سؤدد لبخيل ، ولا ورع لسيىء الخلق .

• قالت الحكماء : الاخوان ثلاثة : فأخ يخلص لك وده ، ويبذل لك رفده ، ويستفرغ في مهمّك جهده ، وأخ ذو نيّة ، يقتصر بك على حسن نيّته دون رفده ومعونته ، وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنـك بشأنه ويوسعك من كذبه .

• قال معاوية : كل الناس يمكن ارضاؤهم الا حاسد نعمة ، فانه لا يرضيه الا زوالها .

• قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : ما رأيت ظالمـا اشبه بمظلوم مـن حاسد : نفس دائم ، وحزن لازم ، وغم لا ينفد .

• وقال اكثم بن صيفي : تباعدوا في الديار ، تقاربوا في المودّة .

• قال زيد بن علي لابنه : يا بني ، اعلم ان خير الآباء للابناء من لم يدعه الحب الى التفريط ، وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق .

• قال الشاعر :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له

وتتقي سـورة المستنفر الحـامي

• قالت الحكماء :

كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا .

كفى مخبرا لذوي الالباب ما جربوا .

اصحب الايام بالموادعة ، ولا تسابق الدهر فتكبو .

• قال ارسطاطاليس للاسكندر : ان الناس اذا قـدروا ان يقولوا قـدروا ان يفعلوا ، فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا .

• قال بعضهم :

من عرّض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن .

من ضاق صدره اتسع لسانه ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن ساء خلقه قل صديقه .

من تطبّع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه ، كما ان الماء اذا اسخنته وتركته ساعة عاد الى طبعه من البرودة ، والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرّا .

• قال ابن المقفع : المشاراة والمماراة تفسدان الصداقة القديمة ، وتحلان العقدة الوثيقة ، وأيسر ما فيهما ذريعة الى المنافسة والمغالبة .

• قال عبدالله بن عباس : لا تمار فقيها ولا سفيها ، فان الفقيه يغلبك ، والسفيه يؤذيك .

• قال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، وانما العاقل الذي يعرف خير الشرين .

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — النعامة .

ب — التمساح .

ج — الرخ . .وهو طائر اسطوري .

— ٢ —

أ — التدبير .

ب — الزواج .

ج — المراسلة .

— ٣ —

أ — ٦٥٠٠ كيلومتر .

ب — ١٤٥ كيلومترا .

ج — ٥٠٠ كيلومتر .

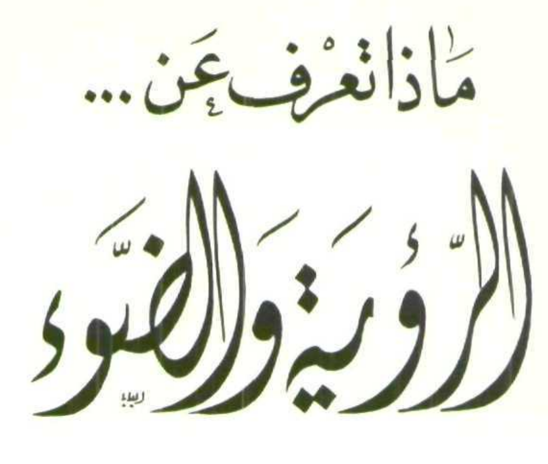
— ٤ —

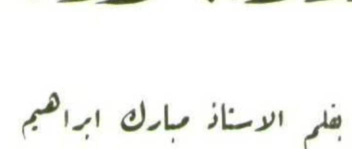
أ — تونس .

ب — ألمانيا .

ج — السويد .







من اخص ما يعنى به العلماء ، وفاء بحق الامانة العلمية ان ينفعوا الناس بعلمهم اولا ثم يبسّطوا مسائله لتعم فائدته ، وينتشر شعاعه . وموضوع هذا المقال «الرؤية والضوء» . وقد لجأنا الى العلماء والباحثين نسترشدهم ، ونمشي بنور من علمهم فألفينا اسئلة قد دارت بخواطرهم وألفيناهم قد اجابوا عنها كما سيرى القراء فيما يلي :

الرؤية

— لماذا لا نستطيع ان نرى في الظلام ؟

— الظلام هو انعدام الضوء . والضوء يجيء اولا نتيجة لمؤثر خارجي هو تذبذب في موجات معينة من موجات الاثير . ثم يجيء بعد ذلك نتيجة لقدرتنا على الاحساس بهذه الذبذبات الضوئية . وهذا يعلل عدم قدرتنا على الرؤية في الظلام . وذلك لانعدام الضوء في حالة من الحالات ، ثم لعدم وجود عين مبصرة في حالات اخرى .. فان الاعمى لا يرى حتى لو عمّ الضوء وانتشر .

وقد وصف الشاعر (ملتن) هذا الامر في قصيدته عن «شمشون» حيث اجرى على لسانه يوم فقد بصره قوله :

«آه .. انه ظلام .. ظلام ... ظلام ... والوقت ظهر» .. وهذا القول يعيننا على ان نفهم ان الظلام قد ينشأ اما عن غياب الضوء وأما عن غياب قوة الابصار .

هذا وان كثيرا من الناس ليظنون ان القطط والنمورة تستطيع الرؤية في الظلام ، ولكن الامر المحقق هو ان احدا لا يستطيع ان يرى والظلام شامل . ولكن القطط والنمورة وما يماثلها من انواع الحيوان التي تتجول في الليل طلبا للصيد قد اوتيت القدرة على الرؤية في الظلام غير التام . بل ان من الناس — وبخاصة بين رجال البحر — من يستطيع الرؤية في الظلام اكثر مما يستطيع الآخرون .

— هل يستطيع ساكنو القرى الرؤية اكثر من سكان المدن ؟

— لم يستطع العلماء البت في هذا برأي قاطع . ولكن من المحتمل بصفة عامة ان سكان القرى اذا اداموا استعمال حاسة البصر في النظر الى المسافات البعيدة فان ابصارهم تكون اشد قوة في هذه الحالة وذلك بحكم طول المرانة . يقابل هذا عند سكان المدن قوة ابصارهم للمسافات القريبة .

— هل نرى الشيء المعين في اللحظة التي يقع بصرنا عليه ؟

— كلا . فان الرؤية ككل صنف آخر من الاحاسيس تحتاج الى وقت . فمنذ اللحظة التي يطرق فيها الضوء باب الحجاب الخلفي للعين الى اللحظة التي تبدأ فيها رؤية الشيء يمر وقت طويل اذا قيس مثلا الى الوقت الذي يستنفده الضوء اذا سار مسافة ميل . وعلى اية حال فان الوقت الذي يعوز العين حتى ترى الاشياء هو بضعة اجزاء مئوية من الثانية .

— هل تستطيع ذبابة ان تنظر في جميع الاتجاهات في وقت واحد ؟

— انها لا تستطيع .. لانه مهما يكن شكل عينها فان جزءا منها يكون في اتجاه مضاد لرأسها . وفي هذا الاتجاه — على الاقل — لا تستطيع الذبابة ان ترى الاشياء .. ولكن من الثابت ان عيون الذباب وعيون حشرات اخرى عديدة تستطيع ان ترى الاشياء من نواح متعددة اكثر مما نستطيع نحن .

— لماذا خلقت لنا عينان ؟

— الحكمة في ان تكون لنا عينان هو تمكيننا من صحة الحكم على مقدار حجم شيء من الاشياء او على مقدار تجويفه او انخفاضه . ثم القدرة على تحديد موقعه بالنسبة الى غيره .

ولمّا كانت العينان تفصل احداهما عن الاخرى مسافة قد تبلغ البوصتين ونصف البوصة فان كلا منهما تنظر الى الشيء نظرة تختلف — الى حد ما — عن نظرة اختها . ومن ثم فان العينين لم تخلقا للزينة بل خلقتا لفائدة محققة .

— كيف نستطيع ان ننظر وأعيننا مغمضة ؟

— المعروف اننا كثيرا ما نرى ألوانا براقة او نجوما وأعيننا مغمضة . ذلك لان اعصاب النظر تستطيع الرؤية كلما هاجها هائج .. والضغط على الاعين من مسببات الهياج . وهذا يفسر لنا رؤية نجوم اذا اصابتنا لطمة على اعيننا .

ونحن عندما نغمض اعيننا اغماضا شديدا نحدث ضغطا على مقلة العين يسبب احساسا بالضوء .

وهناك ايضا اشياء متباينة في العين يضيئها الضوء فتعكسه لحظة قصيرة حتى بعد اغماضها . ثم علينا ان نتذكر ان جفون العيون تسمح لمقدار قليل من الضوء بأن يمر خلالها . ومن ثم فاننا نستطيع ان نرى بعض الشيء حتى اذا اغمضنا اعيننا ، والضوء باد .

— هل تنطبع صور الاشياء التي نراها على العين ؟

— ان كلمة فوتوغرافيا معناها صورة ضوئية . وهذا هو المعنى الدقيق للكلمة ، فهي صورة يطبعها الضوء على شريط او لوحة ، والشريط الذي تظهر عليه الصورة تغطيه مواد كيميائية تتأثر بالضوء .

ونحن من ناحية اخرى نرى خلفية العين تماثل تماما اللوحة الفوتوغرافية . وهي كذلك تحتوي على مواد كيميائية تتغير بأثر الضوء .. ومن ثم فان من الحقائق المقررة ان الصور التي نراها تنطبع على شبكية العين اثناء الرؤية .

— لماذا لا نستطيع ان نرى الاشياء

الصغيرة جدا بأعيننا المجـــردة ؟

— لو كانت الشبكية وهي الستارة القائمة في مؤخر العين ملساء تماما وكأنها سطح من زجاج لكنا قادرين حتما على ان نرى اشياء ادق مما نرى في العادة . ولكنها شيء حي قوامه خلايا حية . وكل واحدة من هذه الخلايا لا تستطيع ان ترى الا شيئا واحدا في وقت واحد ..

وكل خلية من هذه الخلايا ذات حجم معين وتملأ حيزا معينا . وبين كل خلية وأخرى تقوم فرجة .. ومن ثم فان اشعة الضوء التي تجيء من ناحية شيء من الاشياء ينبغي لها ان تنتشر انتشارا يكفي لتغطية خليتين على الاقل من تلك الخلايا وذلك قبل ان نستطيع القدرة على رؤية شيئين منفصلين . فاذا اتفق ان كان جسم ما شديد البريق شدة تفوق الحد فان هذا الجسم قد تستطاع رؤيته عن طريق خلية واحدة من خلايا الشبكية ..

— الى اي مدى نستطيع ان ننظر ؟

— عندما نقول ان اعيننا تنظر فكل ما نعنيه حقا هو ان الضوء قد حل بها ، وأثر فيها . وليس بأمر ذي بال ان يكون الضوء قد احدثه اشعال عود من اعواد الثقاب امسكه احد الناس ووضعه امام اعيننا ، او ان يكون الضوء قد جاءنا منبعثا من كوكب من الكواكب قد بعدت المسافة بينه وبيننا حتى ان ضوءه يأخذ طريقه الينا فينتهي الينا بعد عشرة آلاف سنة .

وبناء على ذلك يكون جوابنا على السؤال ان اعيننا تستطيع ان ترى من اي مكان بعيد يستطيع الضوء ان يصل منه اليها .

وإذا وقفنا في موضع معين فاننا نستطيع عادة ان نرى ما يسمى بالافق وهو كلمة تعني الحد او التخم . وفي حالتنا هذه تعني الحد بين الارض والسماء . ونحن نعرف بالطبع ان الخط الذي نراه في الافق ليس هو — على التحقيق — الحد الفاصل بين السماء والارض ولكنه مجرد حد يفصل بينهما كما يبدو لأعيننا . ونحن اذا وقفنا على شاطىء البحر بدت السماء والبحر وكأنهما متلاقيان ، واستطعنا ان نرى خطا يلوح وكأنه الطرف الاقصى للبحر والطرف الادنى للسماء .

وشبيه بهذا اننا اذا وقفنا فوق منبسط من الارض امكننا — اذا لم تعترضنا اشجار او بيوت — ان ننظر الى حيث تلمس نهاية الارض الحافة السفلى للقبة التي نسميها السماء . وهذا هو الافق .

اما مدى الرؤية فيتوقف على مقدار ارتفاع اعيننا عن مستوى سطح البحر اذا كنا ننظر ونحن على الساحل ، او على مقدار ارتفاع اعيننا عن مستوى الارض اذا كنا ننظر ونحن فوق سهل من السهول . فاذا وقف صبي على الشاطىء نظر الى البحر من علو نحو اربعة اقدام عن سطح البحر ، وهو مقدار ارتفاع عينيه عن مستوى سطح البحر . وهو في مكانه هذا — يستطيع ان يرى امامه الى مدى قد يزيد قليلا عن الميلين ونصف الميل ، ويكون هذا هو مدى افقه ..

ثم ان المنارة القائمة في البحر قد يبلغ ارتفاعها مائة وخمسين قدما فوق مستوى سطح البحر . فاذا ارتقى الى قمتها صبي امكنه ان يرى الى مدى يبلغ ستة عشر ميلا ونصف الميل . وهذا هو الافق عند الصبي في هذه الحالة .

الضَّـــوْء

اذا عنّ لأحد ان يتحدث عن الضوء ورد على خاطره اسم سير اسحق نيوتن احد علماء الرياضيات النوابــغ (١٦٤٢—١٧٢٧) وقــد تخرج من جامعة كمبردج عام ١٦٦٥ . واخترع التلسكوب العاكس عام ١٦٦٨ ، وعمل استاذا للعلوم من عام ١٦٦٩ الى عام ١٧٠١ . وعمل رئيساً للجمعية الملكية البريطانية من عام ١٧٠٣ الى عام ١٧٢٧ . وهو من اعظم الدارسين للضوء منذ ما بدأت دراسات هذا العلم ، وأول من قال بنظرية انبعاث النور من جسيمات .. ومن الحقائق التي تبعث على الاهتمام انه لم يؤمن يوما ما بالنظرية القائلة بأن الضوء مبعثه التموجات . انما كان يؤمن بأن الضوء مبعثه — كما اسلفنا القول — جسيمات او ذرات صغيرة تنبعث من شيء ما ثم تنتشر في الفضاء .

ونبدأ الحديث عن الضوء فنقول : ان الضوء دائم الحركة في كل مكان . وحركته اسرع حركة في الوجود . والضوء يتدلى من السماء او من المصباح ، فاذا نظرنا اليه في الحالتين ألفيناه يبدو لأعيننا وكأنه ركب من قطرات دقيقة من المطر ، ولكن في سرعة تدفق اعظم وأكبر .

وأولى الحقائق التي يجب ان نتعلمها ان هناك شيئا ما يتحرك فيحدث الضوء . وهذه الحركة قد درست بطرق مختلفة . وقد قدرت سرعتها . وهي سرعة تتساوى تماما مع سرعة حركة الحرارة المشعة ، وكذلك مع سرعة حركة الموجات الكهربائية .. وهذه السرعة يبلغ مداها حوالي ١٨٦ ألف ميل في كل ثانية ، او مليون ميل في اقل من ست ثوان . وهذه النسبة — وفقا لما استطاع الناس ان يعرفوه — لا تتغير ابدا .

وهناك — كما نعرف — انواع كثيرة من الحركة — وحركة الضوء يمكن ان تكون شبيهة بحركة جسم ينتقل من مكان الى مكان ، او شبيهة بحركة امواج كأمواج البحر .

ونحن اذا رمينا بحجر في بركة ماء فان التموجات تجري فوق سطحه . ولكن المفهوم بالطبع ان سطح الماء ليس هو الذي يجري .

— كيف يمكننا معرفة سرعة الضوء ؟

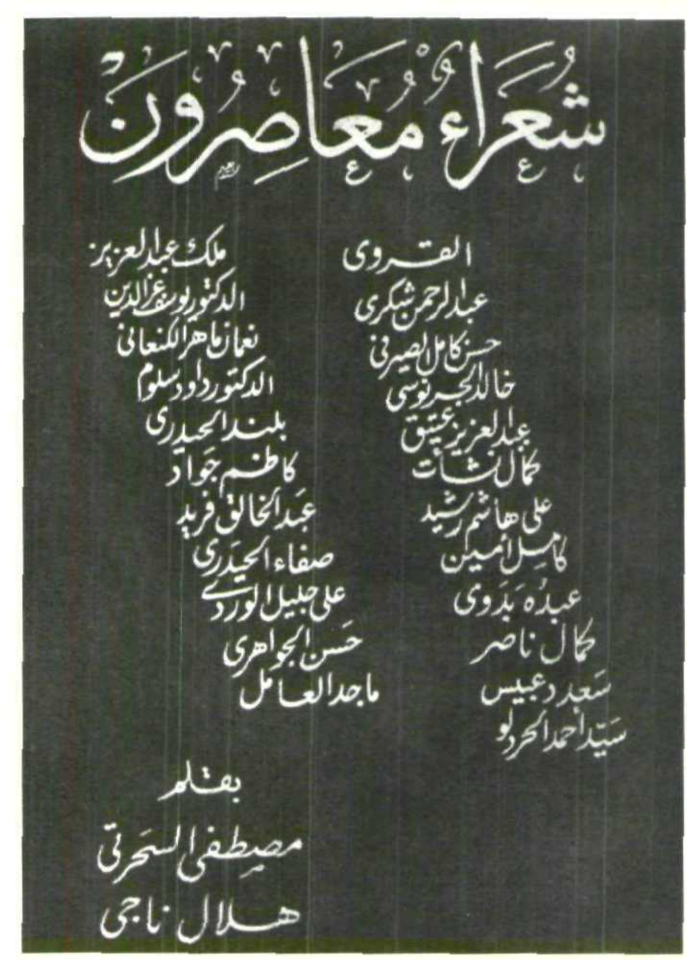
— اننا الآن نعرف السرعة التي يسير بها الضوء ذلك لانها قيست بطرق مختلفة وانتهت كلها الى نتيجة واحدة . وكان العالم الفلكي الايطالي جاليليو (١٥٦٤—١٦٤٢) قد قام بأول محاولة لقياس هذه السرعة اذ جاء باثنين من الراصدين في ليلة صافية الاديم وجعل المسافة بينهما بضعة اميال . وأعطى كل واحد منهما مصباحا تغطيه ستارة وكان على احدهما ان يزيح الغطاء عن مصباحه . وكان على الثاني ان يكشف الغطاء عن مصباحه بمجرد رؤيته لضوء مصباح الراصد الآخر . ثم يقاس الوقت الذي ينقضي بين كشف الغطاء وبين رؤية الضوء . ووجد جاليليو ان الضوء قد انطلق بسرعة هائلة جدا تكاد تستحيل على التقدير .

وجاء بعده الفلكي الهولندي اولوس رومر (١٦٤٤—١٧١٠) وكان يعمل في باريس — ووصل الى معرفة التقدير الحقيقي لسرعة الضوء وذلك في عام ١٦٧٥ . وثبت في حسابه ان سرعة الضوء تبلغ ١٨٦ ٥٠٠ ميل في الثانية ، وهو رقم اثبتت التجارب اللاحقة صحته .

— ما الذي نراه عندما نظن اننا نرى النجوم ؟

— صحيح ان الضوء يسير بسرعة تفوق كل سرعة عداها اذ يستنفد ثماني دقائق في رحلته من الشمس الى الارض ، ويستغرق مئات من الاعوام بل قل آلافا من الاعوام ليصل في رحلته من بعض النجوم الى الارض .. ولكن من الثابت ان ما نراه ونحسبه نجما من النجوم ان هو الا اهتزازات ضوئية قد فارقت مصدرها منذ سنين طويلة .

والمعروف انه اذا طمس نجم من النجوم وأصبح قطعة سوداء لا ضوء فيها فاننا نستطيع ان نرى الضوء الذي انبثق منها قبل ان تطمس ، لطول المدة التي يقضيها النور في قطع المسافة بين ذلك النجم والارض .



تأليف الاستاذين مصطفى السحرتي ، وهلال ناجي
مراجعة الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء «شعراء معاصرون» احدث كتاب نقدي لشعراء اليوم ، وللجديد مما ظهر مطبوعا من دواوين شعرية عامي ١٩٦٠ و ١٩٦١ .

ورصد الحركة الشعرية الحاضرة ، ودراستها ونقدها ، عمل له خطره وأثره ، في حاضر الشعر والنقد ومستقبلهما معا ، فضلا عن ان النتاج القريب لشعراء البلاد العربية ، على مختلف مناحيهم ومذاهبهم ومنازلهم الادبية ، لم يدرس الدراسة الحقيقية قبل صدور هذا الكتاب ، الذي يتّسم بوضوح الطابع ، وسيادة المنهج النقدي الفني الاصيل ...

ومع القيمة النقدية لهذا الكتاب ، فان له اثره الموجه في دراسات الشعر المعاصر ، التي اكتست في هذه الايام صبغة السطحية والعموم ، وقرب التناول ، وقلة الرغبة في التعمق والبحث والافادة من المصادر ، واحتذاء مناهج سابقة في الكتابة والدراسة .

ومؤلفا هذا الكتاب هما :

١ — الناقد المشهور مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وهو صاحب مدرسة معروفة في النقد المعاصر ، مدرسة لها طابعها ومنهجها وأسلوبها فيه ، وكتبه في النقد الادبي ، من مثل : «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» ، و «شعر اليوم» ، و «شعراء مجددون» ، و «الفن الادبي» ، و «النقد الادبي من خلال تجاربي الذاتية» ، ودراساته الادبية من مثل : «ادب الطبيعة» وغيره ، وكذلك بحوثه ومقالاته في الادب والنقد ، ومحاضراته في الاندية وفي معهد الدراسات العربية ، ومؤلفاته الاخرى ، من مثل : ديوانه «ازهار الذكرى» ، كلها تدل على ذوق رفيع ، وموهبة فذة ، وطاقة نقدية متمكنة ، دلالتها على ثقافة واسعة ، وذهن حاد ، وفكر ثاقب .

والسحرتي يحكّم في النقد الجوانب الفنية وحدها ، ويراها اهم من كل شيء في وزن الرصيد الادبي ، ومعرفة منازل الشعراء ومكانتهم من الاصالة والجودة . وهو يقف امام مختلف المذاهب والنزعات الادبية والفكرية موقف الحياد ، لا يتعصّب لمذهب على مذهب ، ولا يتحامل على نزعة ارضاء لاخرى ، يحتفي بكل المواهب ويقدرها ، ايّا كانت ، وأيان ظهرت . يعرف الطبع ويستجيده ، ويكشف عن الزيف ويطرحه ، ويستشف مما ينقده شتى النزعات الفكرية والاجتماعية والانسانية في الشاعر ، ويوضّح مختلف المؤثرات التي اثرت فيه ، مما يكون لحياته الخاصة عادة مكانها من بين هذه المؤثرات .

٢ — هلال ناجي الشاعر والاديب والناقد ، الذي دل على مواهبه الاصيلة في الادب والشعر والنقد ديوانه «ساق على الدانوب» ودراساته عن الرصافي والزهاوي ، وبحوثه ومقالاته ومحاضراته ومؤلفاته الاخرى ...

وموازين هلال ناجي في النقد تتمشى مع الموازين التي يلتزمها الناقد السحرتي ، وان كان يبدو انه يجعل للمضمون حظا من بين اسباب الحكم الادبي . فهو بجانب احتفائه بالجوانب الفنية ، يعطي للواقع الاجتماعي وغيره نصيبا من تقديره النقدي . وفي رأيي ان الشكل في العمل الشعري يصلح دائما ان يكون مادة الحكم الادبي .

هــذان همــا المؤلفــان ، في دقة مناهجهما ، وقدرتهما على تطبيقها ، وفي سعة افقهما ، وعمق تناولهما .

اما الكتاب فهو دراسات نقدية لاربعة وعشرين شاعرا ، من مختلف انحاء العالم العربي ، ممن ظهرت لهم دواوين شعرية عام ١٩٦٠ او ١٩٦١ . وقد درس كل من المؤلفين اثني عشر شاعرا . فالسحرتي درس الشعراء : القــروي رشيد سليم الخوري ، وعبــد الرحمن شكري ، وخالــد الجرنوسي ، دراسات مستأنيــة عميقة ، وتناول تسعة آخرين بالتحليل والنقد لدواوينهم الجديدة ، ومن بينهم : حسن كامل الصيرفي في ديوانه «صدى ونور ودموع» ، وجليلة رضا في ديوانها : «انا والليل» ، وكامل امين في ديوانه «ملحمة السموات السبع» وكمال نشأت في ديوانه «أنشودة الطريق» ، وعبده بدوي في ديوانه «باقة نور» وعلي هاشم رشيد في ديوانه «اغاني العودة» وسعد دعبيس في ديوانه «اغاني انسان» وسيد احمد الحردلو في ديوانه «غدا نلتقي» .

والناقد السحرتي في هذه الدراسات يكشــف الجوانب النفســية والفكرية للشعراء الذين تناولهم ، ويعنى بتصوير شخصياتهم ومجــالاتهم الفنيــة ومختلف اتجاهاتهم وصورهم الشعرية ، التي تحيط بهم ، وتصف ســماتهم وخصائص فنهم ، مع نزاهة الناقد ، وعدالة القاضي ، وانسانية الحكم . وهو يفيض في التحليل والتعليل ، وفي تقديم المقدمات واستنباط النتائج ، دون غموض او التواء او تعقيد ، ودون عصبية او تحامل على مذهب او على شاعر . فاذا ما عرض للشاعر القروي كشف عن فلسفته التي اثرت في حياته ، ولونت شعره ، وانطوت عناصرها على الجرأة والايمــان العميق بالمحبة والصفح والتسامح والتجرد عن الاهواء الضيقة . واذا ما كتب عن «شكري الشاعر والرائد» عرض لمكانته في الشعر الحديث ، ولمنزلته في حركات التجديد فيه ، ولتطوره الفكري والفني في شعره ، ولموضوعاته وتوجيهاته الفنية والموضوعية ، ولمختلف خصائصه وألــوان تجديده وتجاربه الموضوعية الاصيلة ... وعندما يعرض لديوان «جراح تغني» يذكر استخدام الشاعر للدرامية ولتيار الشعور في بعض قصائده . وفي دراسته لديوان «اغاني العودة» يشير الى ان الشاعر قد تحدث ، في قصائده ، حديثا مطلقا ولم يأت بأحداث خاصة مفصلة اللهم الا في بعض قصائده ، وسوى ذلك مما ابان عنه الناقد السحرتي من خصائص وسمات للشعراء الذين درسهم ونقد شعرهم . وهو في كل ذلك يعد مجددا اصيلا في منهجه النقدي ، إصالته في الدراســة والبحث والتحليل . وكذلك درس هلال ناجي الشعراء الذين تناولهم ، ومن بينهم الشاعر عبد العزيز عتيق في ديوانه «احــلام النخيل» ، وعشرة شعراء من العراق ، في مقدمتهم : الدكتور يوسف عزالدين في ديوانه «لهاث الحياة» وداود سلوم في ديوانيــه «٢٤ ســاعة وقصائد اخرى» و «اغادير» وسواهما ... وقد تناول هلال ناجي شعر الشعراء الاثني عشر بالدراسة والتحليل والنقد ، مهتما بكل ما له صلة مباشرة بفنهم وسماته البيانية والفكرية ... والدراسات الاخيرة موجزة قصيرة . وأطول دراساته ما كتبه عن ديوان «احــلام النخيل» ، فقد عرض فيه لكثير من جوانب الشاعر الفنية ، وحلل موضوعات شعره ، ووصف فنه ومذهبه الشعري ، وأشار الى خصائصه .

وفي دراسته لديوان «لهاث الحيــاة» للدكتور يوسف عزالدين يذكر الاقصوصة الشعرية في شعره ، ويقف عند قصيدته «المجهول» وقفة الناقد المستنبط لخصائصها ولروح الفن فيها . وفي دراسته لديواني داود سلوم يشير الى الجانب الانساني في شعره ، والى ظاهرة اليأس والسأم فيه . وفي دراسته لديوان «طلائع الفجر» يشير الى التقريرية والخطابية والوعظية ، وغير ذلك من الآراء التي قررها هلال ناجي ، والتي تدل على موهبته في النقد والحكم على الشعراء .

وقد يكــون الناقــدان تركا بعض الدواوين التي ظهرت في الفترة نفسها لشعراء مشهورين ، ومن بينهــا «حكايــة مغترب» لجورج صيدح ، و «على الضفاف» لطاهر زمخشري ، وسواهما . ولكن عذرهما في ذلك واضح ، فقد تناولا في كتابهما القيم الجاد اغلب – لا كل – ما ظهر من الآثار الشعرية في البلاد العربية ، والا لطالت صفحات الكتاب ، واتسعت مادته باتساع مطالب البحث امام المؤلفين ..

* * *

ولا يفوتنا ان ننوه في نهاية هذه الكلمة بتنوع مادة الكتاب وعمقها ، على ان ما فيه من صور شعرية ، يعــد تاريخا لحاضرنا الفكري والادبي في انحاء العالم العربي ..

ان كتاب «شعراء معاصرون» قد امد المكتبة العربية بذخيرة طيبة ، وزاد مفيد ، وغذاء ناضج ، وهو بأسلوبه المشرق ، واخراجه المنظم ، وبمادته الواسعة ، من اكثر الكتب التي ظهرت تشويقا لقراءته ، والافادة بما فيه .



تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

• من ارض المعركة .. من نتاجها الطيب في الجزائر تطالعنا اعمال قادة الفكر فيها من ادب وثيق الصلة بجهاد هذا القطر الشقيق المكافح .. فللأديب مولود فرعون – المتوفي في مارس الماضي – ظهر آخر كتاب وضعه بعنوان «الدروب الصاعدة» وفيه يتناول قصة النضال الانساني في الحياة . كما ان للاديب كاتب ياسين – الذي يؤلف باللغة الفرنسية – رواية جديدة ، نقلتها للعربية السيدة ملك ابيض ، وأخرجتها احدى دور النشر في بيروت باسم «نجمة» وهو اسم بطلة القصة الجزائرية .

• كما ظهر كتاب عن «جميلة بو باشا» احـدى بطلات الجزائر من تأليف المحامية الفرنسية جيزيل حليمي ، وقد ترجم في بيروت .

• «دور الكلمة في اللغة» مناقشة بقلم الكاتب الامريكي سيفن أولمان صدرت في كتاب ترجمه الدكتور كمال بشر ، كما ظهرت الترجمة العربية لمؤلف عن حياة باسترناك من وضع اديب امريكي آخر هو روبرت كونكويست الذي دعاه «شجاعة عبقري» .

• دراسة حول العقائد الدينية صدرت تحمل اسم «بين السـماء والارض» تأليف الاستاذ سليمان مظهر .

• «الفكر العربي في معركة التغريب والتجزئة والتبعية الثقافية» هذا هو اسم الكتاب الجديد الذي نشر حديثا للاستاذ انور الجندي ، وهو القسم الرابع في سلسلة مؤلفاته عن معالم الادب العربي المعاصر وفيه يناقش ستين قضية فكرية عن سبعين عالما عربيا وخمسين مستشرقا فيما بين ١٨٤٠–١٩٤٠ م .

• صدرت في بغداد مجلة ادبية جديدة عنوانها «الكاتب» يحررهـا اعضاء جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ، باشراف سكرتيرها الدكتور يوسف عز الدين .

• «حكاية عمر» ترجمة ذاتية صدرت في بيروت للشاعر الكبير الاستاذ بولس سلامة . كما صدر في القاهرة كتاب «صفحات من حياة الرصافي وأدبه» للاستاذ هلال ناجي . وصدر في بغداد كتاب «آراء في الادب العربي المعاصر» للدكتور يوسف عز الدين تحدث فيه عن التيارات الادبية في العراق وعن الشاعر الزهاوي . وفي روما صدرت رسالة باللغة الايطالية للمستشرق الدكتور مارتينو ماريو مورينو عن الشاعر المهجري الكبير الاستاذ جورج صيدح ، وفيها ترجمة لشعر الشاعر باللغة الايطالية .

• «مراحل التفكير الاخلاقي» كتاب فلسفي جديد صدر للدكتور نجيب بلدي . كما صدر كتاب «الفلسفة والتربيـة» للدكتور صادق سمعان .

• للاستاذ محمد عبد الغني حسن صدرت طائفة من الكتب التربوية للصغار عنوانها «الكابتن سكوت والقطب الجنوبي» و «الكابتن كوك» و «موسى بن نصير فاتح الاندلس» .

• كتاب عن البطلين العربيين «الزهراوي وسلوم» صدر في دمشق بقلم الاستاذ نظير زيتون ، وقد اهداه مؤلفه الى العلامة الامير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي .

• «وحي الشاطىء» مجموعة مقالات ادبية صدرت للقاضي الاردني الاستاذ مصطفى درويش الدباغ .

• ضمن سلسلة «مذاهب وشخصيات» ظهر كتاب «سيرة عنترة» الذي يؤرخ لحياة الشاعر عنترة بن شداد ويروي اخباره الصحيحة ، وهو من تأليف الدكتور محمود الحفني .

• من الدواوين الجديدة التي صدرت ديوان «المشاعل» للشاعر كامل امين ، و «في العاصفة» للشاعر كيلاني حسن سند ، «من اجل هؤلاء» للشاعر محمد الجيار .

• في حقل الرواية الطويلة ظهرت هذه المؤلفات «الخطر» للاستاذ فتحي الرملي و «ارض الصبر» للاستاذ محمد مصطفى عطا و «لست نادما» للاستاذ عطيه الحمصاني ، و «الزوجات العشر» للاستاذ عبد العزيز عبد الكريم ، و «ليال» للاديب مأمون غريب .

• اما من القصة القصيرة فقد اخرجت المطابع هذه المجمـوعات «طريق الجامعة» للدكتور شكري عياد ، و «قاع المدينة» للاستاذ يوسف ادريس ، و «الصبر طيب» للاستاذ احمد لطفي ، و «ذات يوم» للدكتور احمد كمال زكي .

• ثلاثة مؤلفات تبحث في الادب والنقد والشعر صدرت حديثا : الاول يعالج «قضايا الشعر المعاصر» بقلم الشاعرة العـراقية نازك الملائكة ، والثاني يتناول بحث «النقد الادبي» للناقد المعروف الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي .. وله ايضا كتاب آخر اشترك فيه مع الشاعر العراقي هلال ناجي عنوانه «شـعراء معاصرون» وهو دراسة نقدية لأكثر من عشرين شاعرا عربيا معاصرا .

• في سلسلة «تاريخ ما اهمله التاريخ» اصدر الاستاذ حبيب جاماتي كتابا جديدا هو «الناصر صلاح الدين» كما ترجم كتابي «ماجلان ، قاهر البحار» عن ستيفان زفايج و «تيودورا» عن شارل ويل .

• ترجم الاستاذ محمود عزت موسى كتابين نفيسين هما «مأساة اسـرة» لجيمس آجي و «مغامرات مؤرخـة في التراجم» لكاثرين درينكر بوين .

• «فلسفة اليوجـا» كتاب طريف ترجمه الاستاذ عريان يوسف سعد عن الكاتب الهندي «يوجي رامشاراكا» .

• «الشعر الحديث في فلسطين الاردن» كتاب جديد صدر للدكتور ناصر الدين الاسد .

• اصدر الدكتور راشد البراوي كتابا نفيسا عنوانه «مشكلات القارة الافريقية» .

• اصدرت مؤسسة فرنكلن ترجمات للادب الامريكي منها كتاب «القصة الحديثة» لفردريك هوفمان ترجمة الاستاذ بكر عباس ، و «الشعر» للويس بوجان ترجمته السيدة سلمى الخضراء الجيوسي ، و «ت. س. اليوت» لليونارد انجر ترجمه الاستاذ عبد الرحمن ياغي ، و «الجواد الادهم» تأليف ولتر فارلي وترجمة الاستاذ بدر شاكر السياب ومراجعة الاستاذ جبرا ابراهيم

جبرا ، و « الخيط الرفيع » او قصة كفاح معلم ، تأليف جيس ستيوارت وترجمة السيدة فاطمة محجوب ومراجعة الاستاذ احمد زكي محمد .

كذلك اصدرت المؤسسة مجموعة من الكتب العلمية والفنية منها الجزء الرابع من كتاب « رواد الاستراتيجية الحديثة » تأليف ادورد ميد ايرل وترجمة الاستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم ، و « عجائب جسم الانسان » تأليف رافيبلي وترجمة الدكتور علي عبد الفتاح ، و « دنيا العلم العجيبة » تأليف ماري وايرا فريمان وترجمة السيدة عواطف عبد الجليل ، و « دنيا الحشرات » لفرديناند لين وترجمة الدكتور احمد عماد الدين ابو النصر ، و « الطيور » لروبرت لمن ، وترجمة الدكتور مصطفى بدران ، و « البراكين والزلازل » لفردزيك يو وترجمة الدكتور الدمرداش عبدالمجيد سرحان ومراجعة الدكتور نصري متري شكري ، و « تعال معي الى مركز المطافىء » لنومي بوكهيمر وترجمة الاستاذ حسين صادق محمد ومراجعة الاستاذ احمد زكي محمد ، و « المطارات والطائرات » لجون ليولن وترجمة الاستاذ كميل محمد فريد ، و « تعال معي الى مكتب البريد » لنومي بوكهيمر وترجمة الدكتور محمد صابر سليم ومراجعة الاستاذ احمد زكي محمد ، و « جسم الانسان » لبرنارد جلمسر وترجمة الدكتور صلاح الدين سلامة ، و « المنطقتان المتجمدتان » تأليف ارمسترونج سبيري وترجمة الاستاذ عمر كامل الوكيل .

• اصدر المجمع العلمي العربي في دمشق الديوان الكامل للشاعر الكبير الفقيد خليل مردم بك . وقد راجعه وشرحه نجله الاستاذ عدنان مردم بك ، وكتب مقدمته الدكتور جميل صليبا عميد كلية التربية بجامعة دمشق .

• « رابعة العدوية » كتاب جديد صدر عن هذه المرأة الصالحة التي نذرت حياتها للتعبد لله ، من تأليف الاستاذ محمد زكي عبد الرحمن وتقديم الشاعرة جميلة العلايلي صاحبة مجلة الاهداف .

• بحث في دوافع ومسببات « غروب الخلافة الاسلامية » ظهر في القاهرة من تأليف الدكتور علي حسني الخربوطلي .

• للاستاذ يوسف الشاروني نشر مؤلف حديث عن « العشق والعشاق في النثر العربي » يتناول فيه ما كتبه بعض ادباء العرب في العاطفة نثرا .

• مجموعة من المقالات النقدية صدرت في كتاب بعنوان « في البحث عن ادب » بقلم الدكتور شكري عياد .





الخوف من ألد اعداء الانسان .. والثابت ان اغلب المخاوف العصبية التي يشكو منها الكبار تنشأ لديهم في فترة الطفولة . فان بذور الخوف التي بذرت في نفس الطفل البريء ، وعقله ما زال غضا ، تبقى كامنة في العقل الباطن ، وتنمو مع مرور الاعوام ، ثم تظهر فجأة في سني المراهقة او في سنوات الشباب عندما يتعرض البالغ لأزمة نفسية او لحالة ضغط نفسي ..

والطفل لا بد ان يخضع لتصرفات الآخرين ، ويتأثر بانفعالاتهم ، وتنطبع في عقله الغض تجاربهم . وعندما تتقدم به السن يجد نفسه مرغما على ان يمارس حياته على الاسس العقلية والنفسية التي رسخت في عقله من البيئة التي عاش فيها بحكم مولده .

فاذا نشأ الطفل في بيت يتصرف اصحابه في ثقة وشجاعة واتزان فلا ريب انه سيتأثر بهذه التصرفات السليمة ، وتنطبع في عقله وينشأ عليها ، واذا شب بين اناس شيمتهم الخوف والقلق والاضطراب فسوف يقتفي اثرهم في مستقبل حياته .

فالانطباعات التي تنعكس على عقل الطفل من البيئة في سنوات الطفولة الاولى هي التي تحدد مستقبله .. فاما ان ينشأ شجاعا متزنا يميل الى فعل الخير ، واما ان ينشأ جزعا خائفا لا يقوى على القيام بأعباء الحياة ، واما ان ينشأ شريرا مستهترا عابثا بكل القيم ...

ان عقل الطفل اللين يتقبل بلا وعي انطباعات الجماعة ، والخوف هو من اقوى المؤثرات التي ترسخ في عقل الطفل وتسلب طمأنينته وتهز شخصيته ، فاذا احس الطفل بخوف من شيء ما فانتزع من البيئة سبب الخوف الذي يعاني منه ، واجعله يحس بالامن والحماية ، فان الخوف المرتبط في ذهن الطفل بهذا الشيء سيختفي على الفور ..

وأكبر مخاوف الاطفال هو الخوف من الظلام .. ويقال ان هذا الخوف توارثه البشر من الانسان الاول الذي كان يخاف ظلام الكهوف حيث تكمن الوحوش المفترسة والمجهول ، وذكرى هذا الخوف لا تزال مستقرة في عقل الانسان الباطن وهي السبب في خوف الاطفال من الظلام ..

ويقول علماء النفس ان الطفل يخاف من امرين .. الاصوات المزعجة والخوف من السقوط . وهذا شيء طبيعي فان ميلاده قذف به الى عالم جديد ، وكان قبل الميلاد في سكون وأمن . ولا ريب ان هذا التحول لا بد ان يبعث فيه شعورا بالخطر لا يلبث ان يعتاده الطفل ..

كما ان العادة لها تأثير حاسم في مخاوف الاطفال .. فان الطفل الذي تتركه امه بمفرده وقد عودته من قبل ان تلازمه دائما فانه لن يشعر بالامن الا اذا كانت بجانبه . وهذا الطفل تربى تربية خاطئة لانه يعتمد كليا على امه ..

والاطفال الذين بولغ في تدليلهم ، والذين ربوا بقسوة ، جنت عليهم هذه التربية ، ففي الطفولة يتشكل عقل الطفل وخلقه ..

فمخاوف الطفولة كلها ترجع الى التأثيرات اللاشعورية ... فان مخاوف الابوين تنتقل الى الاطفال عن طريق الايحاء الشعوري والتأثير والتقليد ..

وفيما يلي بعض الاقتراحات التي يمكن الاستعانة بها في علاج مخاوف الطفولة :

اولا : يجب الا نربي الطفل عن طريق الخوف ، وينبغي ان نشعره بالأمن والحماية .

ثانيا : يجب ان يحمى الطفل من جميع مخاوف الابوين حتى لا تؤثر بطريقة لاشعورية في عقله اللين السريع التقبل . فيجب على الابوين الا يتحدثا عن مخاوفهما امام اطفالهما ...

ثالثا : يجب الا نسخر من خوف الطفل ، وألا ندعه يخوض معركة الخوف وحده ، بل يجب ان نفهمه في عطف وحنان لنعيد تكييف عقله وتحل نظرة الشجاعة بدلا من نظرة الخوف ، فاذا خاف الطفل من الظلام وقت النوم مثلا فينبغي ان نشعل له مصباحا صغيرا في غرفته ونشعره بالامن والطمأنينة . فان ارغامه على النوم

(البقية على الصفحة ٤١)

الصفحة الضاحكة

حفلة عرس

المشتري : بكم تبيع التمر ؟

البائع : كل حبتين بقرش واحد .

المشتري : اذن اعطني حبة واحدة ..

البائع : ولماذا الاسراف .. هل عندكم حفلة عرس ؟

زواج موفق

الاول : سأتزوج فتاة تطبخ جيدا ، وتحسن ترتيب المنزل .

الثاني : اذن ... عليك بخادمتنا .

حرفة

الاول : ما هي حرفتك ؟

الثاني : انها ليست حرفـة ، بل مطاردة ... فأنا محصل ديون .

صراع فكري

الاول : سيكون الصراع على اشده ، لانه صراع فكري .

الثاني : ولكن ، كيف ستشترك فيه بدون سلاح ؟

أمانة

احدهم (بالتلفون) : ارسل لي مـائة ألف فار حالا ..

تاجر الدجاج : ما هذه السخافة ! ! ... لماذا تريدها ؟

المتكلم : لانني اليـوم ، سأنتقل من المنزل ، واتفاقية الايجار تقول بأنه يجب ان اسلم البيت كما استلمته .

تفاؤل

الاول : انا متفائل جدا بأن عملي سيكون ناجحا في المستقبل .

الثاني : لماذا اراك مهموما اذن ؟

الاول : لان الخـبرة علمـتني بأن تفاؤلي يعطي نتيجـة عكسية .. دائما .

من متشائم

الاول : اذا اردت ان تستلف نقودا فاستلفها من متشائم .

الثاني : لماذا من متشائم ؟

الاول : لانه لا يتوقع منك ان تعيدها اليه .

مشكلة

المضيفة : ان مشكلة ولدي الصغير هي البلهارسيا .

الضيفة : يا لسوء حظه ... كيف اصيب بهذا المرض الخبيث ؟

المضيفة : انه لم يصب بالمرض .. وانما لا يستطيع كتابة هذه الكلمة .

استفهام !

الاول : كم كبر السفينة الحربية ؟

الثاني : اي نوع من السفن الحربية ؟

الاول : الكبيرة منها .

الثاني : كم كبرها ؟

بالوراثة

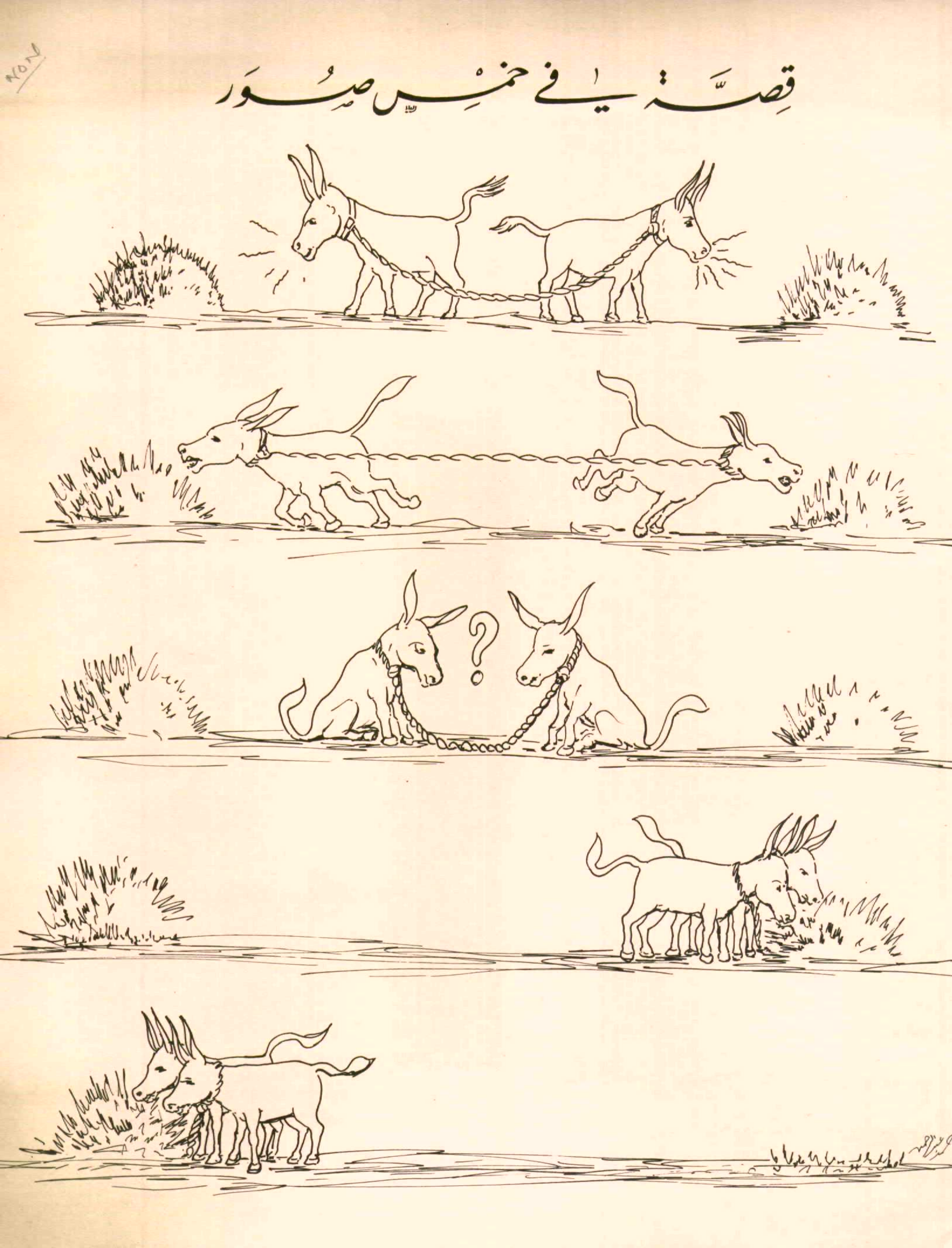
الطبيب : ليس هناك ما استطيع عمله لان مرضك وراثي .

المريض : اذن ... ارسل فاتورة الدفع لجدي من فضلك .

حسن نية

المريض : انا آسف جدا لتكليفك مشقة هذه الرحلة الطويلة في مثل هـذه الليلة الرديئة .

الطبيب : لا بأس .. لدي مريض آخر بقربكم هنا ... وبهذا يمكنني قتل عصفورين بحجر واحد .


قصة في خمس صور

منهج التأليف عندي

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

امامي ثلاثة ايام تركت الفصل الذي يحتاج الى خمسة ايام او عشرة ايام متوالية ، وفضلت الابتداء بالفصل الذي يكفيه الوقت الميسور بغير انقطاع او تأجيل .

وقد كان صديقنا المازني يقول ان اسلوبه الاستطرادي لا يمكنه من بناء الدور الثالث في المنزل قبل الدور الثاني ، على حسب تعبيره ... ولكنني اعتقد ان تشبيه المراحل هنا بمسافات الطريق اقرب الى الواقع من تشبيهها بطبقات البناء ، لان فصول الكتاب لا تقوم على اختلافها في العلو والارتفاع كما تقوم على اختلافها في الابتداء والانتهاء على خطوط الطريق ، ومتى عرفت مسافات السير من الميل الاول الى الميل الالف فلا فرق بين الابتداء بالتمهيد من الميل الاول الى العشرين والثلاثين وبين الابتداء به من الميل العشرين والثلاثين الى ما بعد ذلك من المراحل والمسافات .

وانما المهم هو التحقق من حدود كل مسافة بالنسبة الى سائر الحدود ، وهذا هو العمل الواجب قبل الشروع في الكتابة من مبدئها ، فلا بد من الاطلاع على عناصر الكتاب عنصرا عنصرا في كل مبحث قبل كتابة فصل من الفصول .

وليس لكتابة المقالات منهج يخالف هذا المنهج في تأليف الكتب ، سوى الخلاف الضروري بين الاطالة والايجاز وبين التشعب ووحدة الموضوع ، فكل فكرة في المقالة حاضرة قبل ان تكتب كلمتها الاولى ، ولكن افكار المقال غير تعبيراته ، بل غير صبغته الفنية في اكثر الاحيان ، لان اشباع المعنى ساعة الكتابة قد يوحي بألفاظ العبارة التي تليها ، وقد يكون للعاطفة صلة بأسلوب التعبير عن المعنى فيشتد شعوري بها على قدر اشباعها وقوة ادائها ، وربما تحول القلم من اسلوب الانفعال الى اسلوب السخرية والتهكم ، او من اسلوب النقد الى اسلوب التنديد والتفنيد ، اذا ارتفعت نغمة المعنى وارتفعت طبقته اثناء الاداء ، كما يحدث في اداء اصوات الغناء حيث تظهر آثار الفوارق العاطفية بين نغمة ونغمة ، وبين توقيع وتوقيع مع وحدة النوطة الموسيقية . ويحدث هذا في فصول الكتب كما يحدث في المقالات المنفصلة ، فربما كتبت الفصل وعيناي مغرورقتان كما حدث في كتاب «ابي الشهداء» ، وربما كتبت المقال وفي نفسي مغالبة عنيفة للبكاء كما حدث في مقالات الرثاء للمازني والنقراشي وغاندي وسعد زغلول .

* * *

ولم اعالج كتابة القصة في غير قصة واحدة مطولة هي قصة «سارة» ، وقصص قلائل من الحكايات او الاماثيل القصار .

ورأيي في منهج القصة ان ابلاغ مؤثراتها النفسية الى وجدان القارىء هو كل ما يطلب من كاتبها بغير قيد مرسوم ولا اتباع لمذهب مدرسة خاصة او فنان معلوم .

وقد قيل غير مرة ان (سارة) لا تجري على منهج القصة المتبع ، ولم يقل اصحاب هذا الرأي ما هو المنهج المتبع الذي يعنونه وما هو القانون الفني الذي يفرضه على كل كاتب ولا يسمح له بالتصرف فيه .

وكل ما هنالك ان الناقد يلقي بهذا الرأي وهو يعرض في ذهنه اساليب قصص مختلفة ويريد مني ان اوافقها جميعا في اسلوب قصة واحدة ، وينسى انني لا بد ان اخالف اسلوب عشرات من القصص اذا وافقت واحدا منها . بل ينسى انه لم يكلف نفسه تعريف موضوع القصة في «سارة» قبل مطالبة الكاتب بالمنهج الذي يمليه عليه .

فقصة (سارة) ليست قصة حياة همام بطل الرواية ، ولا قصة حياة سارة بطلتها ، ولا قصة حياة احد من المذكورين او المذكورات فيها ، ولكنها قصة العلاقة في فترة محدودة من الزمن بين فتى وفتاة ، فلا منهج لها غير المنهج الذي يصور تلك العلاقة ويصور نشأتها وباعثها ويصور البواعث الظاهرة والباطنة التي عملت في تعريضها للشك والاضطراب ، ثم انتهت بها الى ختامها . ولم تبتدىء الرواية الا حيث ينبغي ان تبدأ ، لانها بدأت بموقف الفصل بين دواعي بطل الرواية وبطلتها الى استئناف علاقتهما ودواعيهما الى القطيعة والانفصال ، ومن هنا ينبغي ان يبدأ تساؤل المطلع عن طبيعة تلك الصلة وطبيعة الدواعي التي ألحت عليها بدواعي التردد ، الى خاتمة التردد على غير يقين .

ولست ادعو كل قلم الى اتباع هذا المنهج في وصف هذه العلاقة ، ولكنني ادعو من شاء ان يقترح لها منهجا آخر يوافق النقاد والشعراء على انه اصلح من منهجها لابلاغ مؤثراتها النفسية الى وجدانهم ، ولا احسبهم موافقين .

* * *

وبعد ، فما هو المقياس الذي يقاس به هذا المنهج وكل منهج سواه ؟

انه هو ذلك المقياس المتفق عليه في خطوط المواصلات جميعا : وهو وقت السفر ومحطة الوصول ...

شخصيات من التاريخ

تلقينا من سيادة الاستاذ عثمان الصالح ، مدير معهد انجال جلالة الملك ، نسخة من الكتيب الذي اصدرته الجمعية الجغرافية التاريخية بالمعهد بعنوان «شخصيات من التاريخ» . ويتحدث هذا الكتيب عن عدد من مشاهير العرب والمسلمين وغيرهم .. وهو على صغر حجمه زاخر بالمعلومات المفيدة ، يعبّر عن جهد مشكور لكل الذين قاموا بجمعه واخراجه .

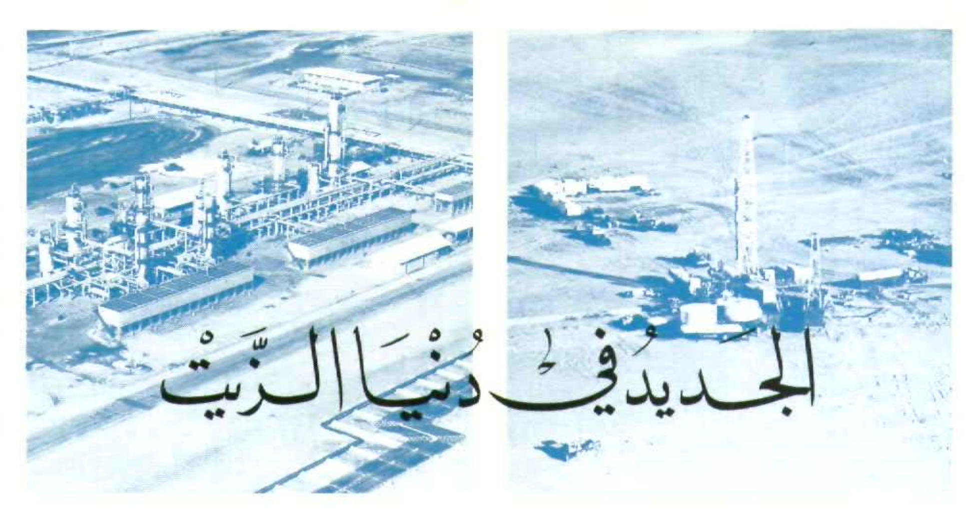
مخاوف الطفولة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٨)

في الظلام سيجعل الخوف يسيطر على عقله فيصاب بعقدة الخوف . اما بالفهم فيتحول هذا الخوف الى ثقة ونسيان ..

ان الطفل يستجيب للحياة بالطريقة التي يتصرف بها الكبار ، فاذا تصرف الكبار في ثقة وشجاعة وأمان فسيتصرف الطفل على ضوء هذه المشاعر في مستقبل حياته .

السيدة أ. حافظ



الجديد في دنيا الزيت

التآكل البكتيري

يجري العلماء ابحاثا واسعة النطاق في عدد من المختبرات حول معرفة الدور المهم الذي تلعبه البكتيريا ازاء التآكل الذي يصيب المعادن . وقد صرح احد العلماء بأنه لو كانت هناك قاعدة عامة تتبع في دراسة البكتيريا لتبين ان البكتيريا توجد في كل مكان وتعمل بأشكال عديدة متنوعة .

هذا ، وقد عثر مؤخرا على دلائل تساعد الى حد ما على معرفة الدور الذي يقوم به عدد قليل من انواع البكتيريا في مراحل التآكل . بيد ان الدور الذي تلعبه البكتيريا في عمليات التآكل ليس امرا بسيطا ينحصر في جنس واحد من البكتيريا .

ويعتقد رجال الابحاث بأن الارتباط المتبادل بين عدة اجناس من البكتيريا في بيئة معينة ، يساعد على التآكل ، او انه على الاقل يساعد مبدئيا على تكوين البيئة الضرورية لبدء التآكل البكتيري . غير ان التطورات العلمية في المستقبل ستميط اللثام عن هذه العلاقات المتبادلة بين اجناس البكتيريا المختلفة ، كما انها ستزود الباحثين بوسائل متعددة يمكن بفضلها مكافحة التآكل البكتيري او منع حدوثه .

والتآكل البكتيري هو تآكل يحدث على سطوح الانابيب المعدنية . ولذلك ، فان توالد البكتيريا في الماء ، قد يكون او لا يكون له اثر كبير في فعل التآكل على سطوح الانابيب . وسبب التآكل ، كما يعتقد العلماء ، يعزى الى النمو البكتيري على سطح المعدن . هذا ، وسيقوم رجال الابحاث بأعمال واسعة النطاق لمعرفة نوع تشكيل هذه البيئات الدقيقة التي تتوالد فيها البكتيريا ، والطرق الفعالة لمنع تكوينها . وهذه الدراسات في غاية الاهمية لصناعة الزيت التي تبذل الملايين لشراء الانابيب وصيانتها .

وهنالك نظرية عامة بشأن العوامل المسببة للتآكل البكتيري تنص على انه كلما كانت الانابيب نظيفة كلما كان عامل التآكل البكتيري بعيداً .

ويقول بعض العلماء ان العوامل المسببة للتآكل تتكون عادة نتيجة لتعداد البكتيريا او لاختلاف أجناسها . ومكافحة هذه الاجناس المتعددة من البكتيريا ، التي لا تمت للتآكل المباشر للمعادن بأية صلة ، قد يساعد على منع التآكل الاساسي على سطوح المعادن .

هذا ، وقد يغدو من الممكن في المستقبل ، باتباع بعض الطرق الكيماوية ، معالجة المياه المسببة لتوالد البكتيريا ، وعدم الاهتمام كليا بالبكتيريا نفسها المسببة للتآكل ، وذلك على اساس ان انواع البكتيريا هذه لا تستطيع التكون اذا ما بقي الانبوب خاليا من العوامل الاخرى المسببة للتآكل البكتيري .

وقد قام رجال الابحاث العلمية في الولايات المتحدة الامريكية ، بدراسة شاملة دامت عدة سنوات لمعرفة انواع ونشاط البكتيريا التي تسبب تراكم المواد الغريبة في الانابيب . وقد صرح احد العلماء بأن التطورات العلمية في المستقبل قد تساعد على معرفة اي اجناس البكتيريا تسبب مثل هذا التراكم في الانابيب . وعلى ضوء هذه التطورات ، سيقوم المعنيون بالأمر بمعالجة اجناس البكتيريا هذه لمنع تكاثرها وتوالدها .

مكافحة البكتيريا بالبكتيريا

يبحث احد العلماء في الولايات المتحدة الامريكية امكانية استخدام انواع معينة من البكتيريا كطريقة لمكافحة تكاثر انواع اخرى منها . ومن المحتمل ان يقوم المسؤولون بتطبيق هذه الطريقة بواسطة عملية حقن الماء وذلك باضافة اجناس اخرى مخالفة من البكتيريا لتخفيف ضرر تلك الاجناس التي تسبب التآكل. وعلى كل حال ، فالتطور العلمي سيزود اولي الامر بالمعلومات اللازمة لتطبيق هذه الطريقة الجديدة .

ان تاريخ المخلوقات المجهرية الكامنة في المياه الموجودة في حقول الزيت قد عرف منذ سنين عديدة . ويعود الفضل في ذلك الى عمليات التنقيب ، وذلك عندما حاول الجيولوجيون دراسة مراحل تجمعات الزيت والغاز للاستفادة منها في ايجاد اكتشافات جديدة .

وكان الاستعمال الحقيقي للمركبات الكيماوية في حقل مكافحة المخلوقات المجهرية ، في الاصل ، مقصورا على المواد التالية : الكلورين ، هايبكلورايت الصوديوم ، وكبريتات النحاس . ثم ازداد اهتمام المسؤولين لايجاد مواد كيماوية ذات فعالية اكثر في معالجة المياه .

ففي عام ١٩٤٦ اقترح بعض الكيميائيين استعمال المواد المطهرة كحامض الكربوليك « Phenol » والليزول « Lysol » وخلاصة القطران « Creorate » . وفي السنة التالية اقترح احد العلماء استعمال بعض مركبات الامونيوم والفينول . ثم جُربت مواد كيماوية عديدة في المختبرات وفي الحقول كما استخدمت ، في الوقت نفسه ، مواد أخرى متعددة .

عن مجلة «اويل اند غاز جورنال»


تصوير خليل ابو النصر